صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد السابع

العدد الخامس
من
السنة السابعة



مايو ١٩٣٨

فكرة العصبة وهل تموت

لما استقال المستر ايدن من الوزارة البريطانية أدرك الجميع أن استقالته تعنى أن بريطانيا ستجعل من هذه الاستقالة حدا فاصلا بين سياستها القديمة القائمة على تأييد عصبة الامم والتعاون بين الدول لاقامة قانون عام يسود المعاملات بين هذه الدول، وبين السياسة الجديدة التى تعود الى ما كان يسمى قبل الحرب توازن القوات بعقد المحالفات والمعاهدات التى تمنع أى دولة كبرى من الطغيان

فقد شعرت بريطانيا أن « محور روما — برلين » قد أصبح مركزا للثقل فى السياسة الاوربية بدلا من أن يكون هذا المركز كتلة الحلفاء القدماء الذين حاربوا دولتى الوسط . ورأى المحافظون الذين برأسهم المستر تشمبرلن أن المستر ايدن بتأييده لعصبة الامم لن يقوى هذه العصبة ولن ينفع الامم الصغيرة ولن يضر الامم الفاشية التى تزداد قوة بزيادة آلاتها الحربية . ولذلك انتهى الى الاستغناء عن المستر إيدن وصمم على الاتفاق مع الدول الفاشية

والمستر ايدن من الاحرار الذين يتضاءل عددهم فى بريطانيا لأن الاختلاف السياسى يكاد ينحصر بين الاشتراكيين والمحافظين . فمن كان معتدلا من الاحرار فانه ينضم الى المحافظين . ومن كان متطرفا فانه ينضم الى الاشتراكيين . ولم يبق للاحرار سوى عدد صغير جدا فى البرلمان . بل لا يكاد يذكر الانسان حزب الاحرار الانجليزى الا ويشطح به الفكر الى المستر لويد جورج الذى ترك السياسة واحترف الزراعة

ويمثل المستر ايدن مذهب الاحرار بكل ما كان فيه أيام عنفوانه أى الدفاع عن الديمقراطية والحرية والدعوة الى السلام . وكان من أحسن ما قاله فى الشهر الماضى :

« ما هو أحسن ما سوف تتركه بريطانيا للاجيال القادمة ؟ ليس هو جيوشها وأساطيلها وطائراتها . بل ليست ميزتها التجارية أو براعتها الصناعية ولكنها ستترك « فن الحكم الذاتى فى شعب حر » فنحن على حق فى ادخار هذا التراث — الحرية — لانه اذا لم يكن الناس أحرارا فكيف

يستطيعون العمل بعضهم مع البعض على قدم المساواة والتفاهم المتبادل ؟ وهل يشك احد فى أن ادراك الجميع للحرية سيكون خطوة فى ايجاد سلم دائم ؟ وعلى ذلك هل نرى أن بريطانيا ستسود وهى القطر الذى يدرك قيمة الحرية المنظمة والحكومة الدستورية ؟ أهى البلاد التى تحاول بالامثلة التى يضربها أبناؤها أن تلهم الغير عقيدتها فى التسامح والحرية والسلم ؟ أهى البلاد التى تعمل للبناء لا للهدم ؟ »

ويشعر المتتبعون لسير الحوادث فى العالم ان عصبة الامم فى جنيف قد وصلت الى اعمق مكان فى الهوة حتى لاينتظر لها بعد ذلك سوى الموت . فان الاتفاق الذى تم بين بريطانيا وايطاليا وبه تعترف الاولى بشرعية اعتداء الثانية على الحبشة ـ هذا الاتفاق يدل على ان بريطانيا لم تعد تؤمن بعصبة الامم . وخطبة المستر ايدن هى كما قالناصرخة حزب الاحرار الذى ينشد الحرية والديمقراطية والسلام أمام ضغط المحافظين الذين يتزعمهم تشمبرلن وهم ينشدون الامبراطورية والوطنية والقوة الحربية . وهذا الاتفاق هوانتصار الوطنية على العالمية أومبادىء الامبراطورية على مبادىء عصبة الامم

وفكرة العصبة ـ كما يذكر القراء ـ فكرة تعود الى الرئيس ولسون الذى دخل الحرب وهو يعلن ان أمته لاتطمع فى أحتياز أرض ولاتطلب غرامة . فلما انتهت الحرب انتهز الفرصة . وفى اللحظة السيكلوجية والامم مثخنة بالجراح جعل الصلح ينطوى على الفكرة المحورية للمستقبل وهى انشاء عصبة أمم تكون بمثابة البرلمان الذى يضم جميع أمم العالم فلا تنفرد امة برأى ولاتجرؤ على الاقدام على حرب . وقد قبلت جميع الأمم هذه الفكرة لانها وجدت فيها أمنية لذيذة أو حلما باهرا بعد الافلاس والخراب العام . وصرنانجد الدعوة الى العالمية تتفشى فى انحاء العالم بل صارت العبارة التى قالتها الآنسة الممرضة كافيل كأنها الرمز للعصر الجديد . فقد أعدم الألمان فى بلجيكا هذه الآنسة بعد أن اتهموها بالتجسس . فكان من أقوالها « ان الوطنية لاتكفى » أى ان الانسان يجب أن يرتفع فوق الوطنية الى العالمية وأن يجعل الدعوة الى السلم واتحاد الامم غايته

وفى هذا الجو المشبع بالرغبة فى السلم أسست العصبة . ولكنها لم تكن ثمرة التفكير المتزن والتدبر للمستقبل وأنما كانت ثمرة العواطف المتعبة والتعلق بامنية جميلة بعد سنوات من اليأس القاتم

ولهذا لم تكد الظروف الاقتصادية تعود الى حالتها المألوفة قبل الحرب أو قريبا من ذلك حتى شرعت المطامع الامبراطورية تنتعش وشرعت الدول الكبرى تشعر أن هذه العصبة تقف فى طريقها عقبة .

ولذلك تجب ازالتها

وقد كان هذا ولا يزال رأى جرائد المحافظين فى بريطانيا منذ انشاء العصبة الى الآن كما هو رأى الفاشيين فى ايطاليا أو الهتلريين فى المانيا أو الامبراطوريين فى اليابان

والاسباب لتضعضع العصبة كثيرة قد يكون منها قلة الايمان بها عند الذين انشأوها أنفسهم ولكن لابد من أن نرجع على الدوام فى التطورات العالمية الكبرى الى الاسباب الاقتصادية لانها هى المحور الذى تحور عليه هذه التطورات . فان الامم الكبرى تنقسم قسمين احدهما مثل بريطانيا وفرنسا وهو يملك المستعمرات الواسعة التى تتسع لما يفيض من السكان والبضائع . والقسم الثانى مثل اليابان والمانيا وهو لا يملك مثل هذه المستعمرات ، وكل هذه الامم صناعية تحتاج للمواد الخامة لمصانعها كما تحتاج للاسواق العالمية لبضائعها . بل كما تحتاج للمستعمرات التى تستوعب من يفيض من سكانها . ولا يمكن السلام مع هذه الحالة

ولذلك نجد أن الامم التى ثارت على فكرة العصبة هى بالترتيب اليابان ثم المانيا ثم ايطاليا ، وكلهن تفيض بالسكان والبضائع ولا تملك ما يؤبه له من المستعمرات . وقد خرجت اليابان من العصبة سنة ١٩٣٣ لأن العصبة لم توافق على اعتدائها على منشوريا ومن هذا الوقت اتضح لجميع المفكرين ان اعلان السلام باقامة العصبة لا يكفى ، وانه لابد من اعطاء الامم المحرومة قسطا من هذا العالم . ولكن مثل هذا الاقتراح لا يعنى فى الواقع سوى القول بأنه يجب انتزاع الامبراطورية البريطانية أو الامبراطورية الفرنسية واعادة اقتسامها بين الامم المحرومة . وهناك أمم صغيرة تمتلك مستعمرات شاسعة الابعاد كما هو الشأن مثلا فى برتغال وهولندا

ولذلك عادت الوطنية بأشد مما كانت قبل الحرب الكبرى . وظهر مذهب السيف باصرح وأقوى مما يظهر مذهب العصبة وقد عدنا الى ما يسمى « توازن القوات » فى أوربا . والى التسلح كأنه الضمان الوحيد من الحرب . وصارت المعاملات الدبلوماتية تجرى فى الخفاء للوصول الى عقد محالفات ومعاهدات كأن العصبة لم تكن .

والآن هل ماتت العصبة . انها اذا لم تكن قد ماتت فهى فى حكم الميتة . ولا يمكن أن تنهض الا بعد أن يعاد التنظيم لاقتسام المواد الخامة وازالة العراقيل للاسواق العالمية . ولو تم هذا لأغنى عن امتلاك المستعمرات . وعندئذ يمكن أن تنشأ العصبة على أساس صحيح من العدل والمساواة

الثعبان



١ — المعاينة

الفم صغير والبيضة كبيرة . ولكن المحاولة تجرى

٢ — المحاولة

الفم ينفتح كأن الشدقين قد انفكا حتى تلامس البيضة الحلق

٣ — الاطباق

يطبق الآن عليها ولكن فى رفق لئلا تتكسر قشرتها ويسيل ما فيها من غذاء على الارض



٤ — الاحتياز

البيضة هى الآن فى حوزته ولا خوف عليها من الاراقة ولكن الشدقين لم يحتوياها

٥ — الاحتواء

قد احتوى الشدقان البيضة وبعد قليل ينطبق الفم ثم تضغط البيضة ويبلع ما فيها

٦ — اللفظ

ها هو قد بلع ما فيها وها هو يلفظ القشرة ولم تقع قطرة منه على الأرض

الحكم الديموقراطى واسترضاء الناخبين

للدكتور وديع فرج

بدأت نهضتنا الحديثة بعد ثورة سنة ١٩١٩ بيقظة بعض طوائف العمال ، وقام بعضها يطالب صحاب العمل بتحسين حاله ، ثم لجأ البعض لسلاح الاضراب ، والكثير يذكر اضراب عمال شركة الترام سنة ١٩١٩ الذى دام أكثر من شهرين ، ثم بدأت بعض الطوائف تكون النقابات ، وانتشرت الدعاية للحركة النقابية بين العمال ، لدرجة ازعجت مشرع ذلك العصر ، فحاول سد تيارها باصدار قانون سنة ١٩٢١ الذى يحرم التنازل عن الاجور كلها أو بعضها اكتتابا فى النقابات . وقد جاء فى ديباجة هـذا القانون ما يأتى بالنص «بما انه لا يوجد الان تشريع يتضمن الاحكام الواجب مراعاتها فى تأليف النقابات ، وبما أنه على الرغم من عدم وجود مثل هذا التشريع فقدحدث أخيرا ان بعض الاشخاص اجتمعوا و كونوا نقابات خارجا عن دائرة أى تقنين ، وبما ان مثل هذه الحالة كانت مدعاة الى سوء التصرف ، وبما انه قد تبين على الاخص ان بعض أعضاء هذه الجماعات قد تنازلوا عن أجورهم تنازلا لا رجوع فيه لمصلحة النقابة التى ينتمون اليها ، وبما انمثل هذا التنازل مخالف للنظام العام والحالة تقتضى الاسراع فى اتخاذ التدابير الواقية لمصلحة العمال انفسهم وذلك الى أن يصدر قانون خاص عن النقابات »

ظننى فى غنى عن القول بأن هذا القانون لم يمنع من انشاء النقابات ولم يمنع النقابات من الانتشار حتى اصبحت الان تضم عددا عظيما من عمـال مختلف الطوائف وعلى الاخص من عمال الطوائف الصناعية

بعد ذلك لجأ المشرع فى سنة ١٩٢٣ الى وضع نص يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنة أو بغرامة

لا تزيد على ٥٠ جنيها كل من استعمل القوة أو الضرب أو الارهاب أو التهديد أو التدابير غير المشروعة لاجبار شخص على الاشتراك أو منعه من الاشتراك فى جمعية من الجمعيات أوشرع فى ذلك. وقضى المشرع بنفس العقوبات على كل شخص يعتدى أو يشرع فى الاعتداء على حق الغير فى العمل أو فى ان يستخدم أو يمتنع عن استخدام أى شخص . وعاقب بنفس العقوبات بمجرد التحريض على كل هذه الافعال . وفى نفس القانون حرم المشرع على مستخدمى وعمال الاعمال ذات المنفعة العامة كالسكك الحديدية والترامواى والانارة وتوريد المياه وما شابه ذلك ان يتوقفوا عن عملهم بكيفية ينشأ عنها تعطيل سير العمل بدون ان يخطروا المدير أو المحافظ كتابة مع بيان الاسباب قبل التوقف عن العمل بخمسة عشر يوماً على الاقل والا عوقبوا بغرامة تصل الى ٥٠ جنيها، وعوقب من حرضهم بالحبس سنة أو بغرامة قد تصل الى مائة جنيه

ولو ان نظام الحكم فى الدولة المصرية بقى على ما كان عليه وقت اصدار هذه القوانين ، لاستمر المشرع فى مقاومة حركة طوائف العمال عندنا ، بل لتمادى فى ايجاد أشد الوسائل لقمع كل محاولة تصدر منهم لتحسين حالهم . غير انه حدث انقلاب خطير فى حياتنا السياسية ، كان له أكبر أثر فى المجتمع المصرى من الوجهة الاقتصادية والتشريعية ، فقد حل المصريون محل الاجانب فى ادارة شئون البلاد ، وبدأت النهضة الحقيقية للتشريع ، وصاحبتها نهضة اقتصادية مصرية هى محل اعجاب الجميع الان من أجانب ووطنيين

ليس من المستطاع الآن أن نبحث فيما يتوقع لتشريع الطوائف والطبقات فى مصر بعد نهضتها هذه الا اذا عالجنا أولا نظام الحكم الجديد فيها بشىء من التفصيل . فقد لمسنا فيما قلناه الى الان ذلك الارتباط الوثيق بين نظام الحكم فى الدولة ومركز الطوائف والطبقات من التشريع

لما أراد المغفور له الملك فؤاد اختيار نظام للحكم يتفق وما نالته البلاد من الاستقلال شكلت الحكومة تنفيذاً لامره الكريم لجنة لوضع مشروع الدستور المصرى ، ولم تر تلك اللجنة أفضل من نظام الحكم الديمقراطى البرلمانى فاختارته وكانت وقتئذ محقة فى ذلك ، لان الديمقراطية البرلمانية كانت هى النظام السائد فى كل بلاد العالم المتحضرة ، سواء منها البلاد التى خرجت منتصرة من الحرب العظمى أو البلاد التى هزمت فيها ، بل أن الديموقراطية البرلمانية كانت فى ذلك الوقت مكللة

بأكمل المعار اذ هي التي نالت الفوز في الحرب على الحكومات الفردية أو الارستقراطية. ويمكننا أن نقول بحق انه حينما وضع الدستور المصري الحالي — أي دستور سنة ١٩٢٣ — كان الاجماع منعقداً على اعتبار الديمقراطية البرلمانية النظام الوحيد الذي يتفق وكرامة الشعوب الناضجة ويحقق سعادتها ولم يشذ عن ذلك سوى دولة واحدة اتبعت بعد انهزامها نظاماً مرذولا : هي روسيا

وما كان يخطر ببال عاقل أن ينظر الى تلك الناحية لاقتباس نظام تحكم به بلاده وفي الواقع أن نظام الحكم الديمقراطي البرلماني يمتاز على ما عداه من الانظمة بانه يحقق الى ابعد مدى حريات الافراد : كحرية الرأي والاعتقاد والحرية الشخصية وحرية القول والكتابة والاجتماع ، وهي كما نرى من أثمن ما يهم الانسان ، وخاصة الرجل المثقف ، في الحياة .

بعد وضع دستور سنة ١٩٢٣ ، حدثت ازمات دستورية متعددة مما لا يزال ماثلا أمام أعيننا فلم تتح الفرصة لتطبيق ذلك النظام في مصر تطبيقاً يصح معه الحكم له أو عليه ، فيما يتعلق بأثره في تشريع الطوائف والطبقات ، أو معرفة أثر ذلك التشريع فيه عندنا : لهـذا لا نرى مندوحة عن الاستعانة في بحثنا بما جرى في البلاد الاخرى من هذه الناحية

ربما ساء معتنقي مذهب الديموقراطية البرلمانية أن يعلموا أن هذا المذهب في نكوص مستمر في عصرنا هذا ، فقد انهار وزال في بلاد بقيت متمسكة به دهراً طويلا وعطل أو مسخ في بلاد قامت عليه من بداية كيانها الدولي أي من وقت استقلالها ، فايطاليا نبذته ، ويوجوسلافيا عطلته زمناً طويلا واليونان ورومانيا وبلغاريا مسخته وتركيا لها برلمان يبدأ وينتهي في خالق نهضتها العظيم وبولونيا كانت مثلها ولم تتغير الحال فيها كثيراً بعد وفاة المرشال بلسودسكي ، والمانيا لاتعرف سوى ارادة الفوهرر اماأسبانيا فقد أوصلتها الى ماهي عليه ، أو قطعت أوصالها اذا فضلنا الديمقراطية البرلمانية وخارج أوربا نرى اليابان وسيف آلهة الحرب مرهف فوق رقاب نوابها وايران والافغان لاارادة فيها فوق ارادة الشاه والملك

وقد لجأت جمهورية برازيل أخيراً الى الفاشية ، وحتى الولايات المتحدة لم تر مفراً أخيراً من التسليم للرئيس روزفلت بسلطات دكتاتورية . كدت انسى روسيا غير أن هذه الدولة لاتدخل في حسابنا لانها لم تعرف الحكم البرلماني الديمقراطي في تاريخها سوى بضعة أشهر في عهد

بكبرياء الضعيف

من الغريب أن معظم البلاد التي فتكت بالديمقراطية البرلمانية أو فتكت بها تلك الديمقراطية هي من البلاد المحيطة بالبحر الابيض المتوسط أو القريبة منه ولم يبق متمسكا الى الآن بذلك النظام على وجه التقريب سوى شعوب الشمال في أوروبا والشعوب البريطانية وتشيكوسلوفاكيا وسويسرا وفرنسا ولم أذكر فرنسا في النهاية الا لاني سأقف عندها طويلا لانها هي التي تستطيع صورة صحيحة للرابطة الوثيقة بين نظام الحكم في بلد من البلاد وتشريع الطوائف والطبقات فيها . وقد اخترتها لاني خبرتها أكثر من غيرها ، فقد عشت في عاصمتها دارسا انظمتها وقوانينها متتبعا بنفسي حركات شعبها متنقلا بين مدنها وريفها مدة تقرب من عشر سنين ، وفوق ذلك فبيننا وبينها روابط ثقافية قديمة وتشريعنا مشتق الى حد كبير من قوانينها بل ان مشرعنا الى اليوم كلما أراد استلهاما لجأ الى انظمتها وتشريعها

دستور فرنسا الحالي وضع سنة ١٨٧٥ وهو فيما يتعلق بموضوعنا يشبه الدستور المصري كثيرا واذا صرفنا النظر عن التفاصيل فان أساس الدستور الفرنسي هو الاقتراع العام للرجال البالغين ٢١ سنة والمسؤلية الوزارية أمام ممثلي الشعب ويكفيني من دراسة النظام الفرنسي ظاهرة حديثة قوية اعتقد انها سترشدنا الى ما نحن في حاجة اليه من دراسة هذا النظام

حدث في انتخابات مارس سنة ١٩٢٤ ان تخذلت اغلبية الميمنة التي كانت تعتمد عليها وقتئذ وزارة بوانكاريه وتسلمت مقاليد الحكم وزارة تستند الى أغلبية من أحزاب الميسرة وبقيت تلك الاغلبية مسيطرة على الحكم عامين ثم انهار سعر العملة حتى اصبح الجنيه يساوي ٢٥٠ فرنكا في صيف سنة ١٩٢٦ فما الذي ادى الى تلك النتيجة الخطيرة؟ حدث ان اغلبية الميسرة التي ماوصلت الى الحكم الا بفضل تلك الوعود الخلابة التي قطعتها على نفسها لاسترضاء جماهير الناخبين وجدت نفسها مضطرة لتنفيذ الكثير من تلك الوعود فاندفعت في تبديد الاموال العامة ارضاء لطوائف مؤيديها فاغدقت الخير على المحاربين القدماء وعددهم يربي على ثلاثة ملايين وعلى الموظفين وعددهم هائل في فرنسا اذ يقرب من المليون ؛ وكانت كلما منحت طائفة شيئا طالبت طائفة اخرى بنصيبها ثم بدأت تضعف الدخل العام بتخفيض الضرائب عن صغار دافعيها فرفعت الرقم الذي يبدأ عنده الاعفاء من ضريبة الدخل وكان من اثر

كل ذلك ان اضطرت فى النهاية لان تتخطى الحد الذى وضعه القانون لبنك فرنسا فى اصدار اوراق النقد فدارت المطبعة دورتها وكثرت تلك الاوراق فهوى سعر الفرنك لان اصحاب رؤوس الاموال وحاملى سندات الخزانة لمدد قصيرة ذعروا فلجاوا الى استبدال السندات الاجنبية بما يستطيعون جمعه من النقد الفرنسى او السندات الفرنسية خشية ان يلحق الفرنك بالمارك الالمانى ونشأ عن ذلك ان استدعت اغلبية الميسرة بوانكاريه لتولى الحكم مع انه خصمها العنيد الذى خذله الناخبون قبل ذلك بعامين فتولى بوانكاريه انقاذ الموقف . بل ان مجرد وجوده على رأس الحكومة كان كافيا لاعادة الثقة فى الفرنك حتى وصل سعره الى ١١٩ فرنكا للجنيه فى بضعة اسابيع واضطرت الديموقراطية البرلمانية الى تخويل بوانكاريه سلطة اصدار ما يراه لازما من القوانين لعلاج مركز الفرنك اى خولته سلطة من نوع الدكتاتورية لاصلاح ما افسدته هى

وقد استطاع بوانكاريه ان يتم هذا الاصلاح لانه لم يكن يحسب اى حساب لاسترضاء الطوائف والطبقات بل جعل نصب عينيه الصالح العام دون غيره وقد نجح فى تثبيت سعر الفرنك بنسبة ١٢٤ فرنكا للجنيه الذهب فى سنة ١٩٢٨ قبل ان يتخلى عن الحكم لمرضه تاركا للميزانية الفرنسية فائضا احتياطيا ضخما فى الخزانة التى كان قد تسلمها على حافة الافلاس قبل ذلك بعامين

بعد ذلك : لم يمض وقت طويل الا وبدأت الامور تعود سيرتها الاولى فعادت الطوائف المختلفة تطالب ممثليها الذين اوصلتهم باصواتها فى كرسى النيابة والذين تتوقف عليها عودتهم اليه بعد انتهاء مدة نيابتهم عادت تطالبهم بمختلف الفوائد والامتيازات وقد افضى الاغراق فى الاغداق الى انهيار العملة من جديد فى العام الماضى فى وزارة الاشتراكيين ، مما ادى الى تركهم رياسة الوزارة الى ممثل الحزب الذى يليهم كثرة فى المجلس غير ان هذا لم ينقذ الموقف ولا يزال الفرنك فى كفة القدر

ولو أضفنا الى هذا قصر عمر الوزارات فى فرنسا مما لا يمكنها من القيام باى اصلاح جدى ، وذلك الاضطراب الاجتماعى الخطير الذى كثيرا ما يأخذ شكلا عنيفا ثوريا ، من احتلال معامل الى اضطرابات الى اغلاق مصانع الى القتال الدموى فى الشوارع والطرقات لتمثل لدينا ما تعانيه الديموقراطية البرلمانية الفرنسية الآن من الشدائد المضنيات ؛ مما جعل الكثيرين من قواد الرأى

الفرنسيين انفسهم يتساءلون فى النهاية عما اذا كان من مصالح فرنسا الاستمرار فى التشبث بهذا النظام

ويظهر ان من اهم اسباب هذه الحال السيئة ، هو تنازع الطوائف والطبقات ومحاولة المشرع استرضاءها دون مراعاة للصالح العام ، فمع ان المفروض فى النائب نظريا ان يمثل الامة باجمعها، الا ان النواب لايعرفون عادة من الامة الا ناخبيهم ولايحسبون حسابا الا لارضاء ناخبيهم ؛ لذا نرى فى مجلس النواب الفرنسى ظاهرة توضح لنا الكثير من عيوب هذا النظام : فاعضاء المجلس مقسمون الى ما يقرب من مائة «فريق دفاع» يضم كل منها عــددا كبيرا من النواب من مختلف المبادىء السياسية والكثير منهم مشترك فى أكثر من «فريق دفاع» واحد ، وغرض كل فريق ارضاء طائفة معينة من الناس فهناك فريق دفاع لكل من الطوائف الآتية : المحاربين القدماء ، العمال المسنين غير المتمتعين بمعاش ، زراع الشجر ، مستخرجى النبيذ ، مستقطرى الكحول ، عمال البريد والتلغراف والتلفون ، بائعى الدخان ، المستأجرين ، ذوى المعــاشات ، الصناع المستقلين ، عمال الحكومــة ، مستخدمى الجمارك موظفى الادارات العامة ، موظفى البوليس وغيرهم مما لافائدة من الاطالة فى تعداده ، ويقول المسيو تارديو فى كتابه الحرفة البرلمانية فى ذلك ، وقد قضى حياته بين النيابة والوزارة ورياسة الوزارة مرارا ـ « ان تقسيم النواب الى فرق الدفاع هذه أدى الى نهب الميزانية وتبديدها واهمال الصالح العام والوساطة والمحسوبية وعدم الاستقرار بل والرشوة »

واذا كنتم لا تستريحون لشهادة رجل سياسى كهذا فها كم ما كتبه فقيه من أكبر فقهاء القانون فى فرنسا بل من أئمته فى العالم الآن وهو العلامة ريبير اذ جاء فى مؤلفه « النظام الديموقراطى والتشريع المدنى الحديث » ، عند كلامه عن الصناع المستقلين ما يأتى : قوتهم السياسية عظيمة لأنهم منظمون تنظيما حسنا وعددهم كبير ، فلهم ٣٢٠ نقابة تضم ٢٠٠ الف عضو ، وقد بلغ من قوتهم ان وجد لهم فى البرلمان (فريق دفاع) ومن معمل التفريخ هذا خرج عدد كبير من القوانين (ص ٤٠٩)

ثم يقول فى موضع آخر : وكل طائفة تنال ما تطلب ، لأن السلطة السياسية ليس لها من القوة ما تستطيع به مقاومة ذلك التيار الجارف من المصالح ، واذا حدث ان الامتيازات الممنوحة تتعارض والصالح العام ، فلا يرى ذلك أحد ولا يأبه للمستقبل أحد (ص ٤١٩) ثم يقول : يحــدث أحيانا تنازع بين المصالح فى تجارات أو صناعات مختلفة ، ويتوقف الحل عنــدئذ على درجة النفوذ وأحيانا على

مقدار النقود أي على الرشوة وأعضاء البرلمان في هـذا النضال يدافعون بكل قواهم عن هذا وذاك ، واضعين المبادىء السياسية وراء الصالح الشخصي أو الانتخابي « ٤٢٠ » ص ثم يقول « اذا امتحنت طائفة امتيازا فروح التقليد والغيرة تدفع الطوائف الاخرى للمطالبة بمثله ، فاذا استحالت مساواتهم بها طلبوا تعويضا يكون غالبا على حساب الميزانية العامة بحيث نشاهد الان نهبا مستمرا لاموال الدولة ارضاء لبعض المصالح الطائفية » ص ٤٢١ .

هذا هو وصف عاجل لبعض ما هو جار في بلد ديموقراطي عرك الكثير من أنظمة الحكم وعركته ، ونال درجة من الرقي الاجتماعي والنضج السياسي لا يدانيه فيها سوى القليل من الشعوب

والان هل نستخلص مما فات ان النظام الديموقراطي البرلماني لا يصلح لنا وان أي نظام آخر اصلح منه ؟ كلا طبعا فاني لم يرد في ذهني خاطر كهذا لاني أعتقد يقينا ان نجاح أي نظام من نظم الحكم أو فشله في أي بلد من البلاد لا يستلزم مطلقا نجاحه أو فشله في بلد آخر : فلكل دولة وما يلائمها تبعا لظروفها ودرجة استعدادها ، بل ان الدولة الواحدة قد تقرر لنفسها نظاما تبين موافقته لها مدة من الزمن ثم يصبح غير ملائم لحاجاتها فتستبدل غيره مما تراه أصلح لتطورها ونموها

وانما الذي نستنتجه من دراسة تطبيق أنظمة الحكم عند غيرنا ومصيرها في بلادهم هو تلك الحقيقة الملموسة وهي أنه كلما كان الغرض من التشريع مجرد استرضاء طائفة من الطوائف أو طبقة الطبقات ، بمحاباتها على حساب الصالح العام ، وبتمييزها ابتغاء ضمان البقاء في الحكم أو الوصول أو العودة اليه ، اختل التوازن بين مصالح الطوائف وحل الحقد والتطاحن بين الطبقات وتأججت في صدورها الشهوات ، وانتهى الحال بالمشرع الى العجز عن حفظ السلام الاجتماعي في الدولة ، وما من نظام ، مهما كان محبوبا وعزيزا على الامة التي اختارته ، يستطيع الثبات مع هـذه النتيجة ، وما النظم السياسية في النهاية الا مجرد وسيلة ، الغرض منها حكم الامة بما يتفق وصالحها ، وكل وسيلة لا تؤدي الى الغرض الذي وجدت لبلوغه ، يجب طرحها جانبا واختيار ما هو أنجع منها

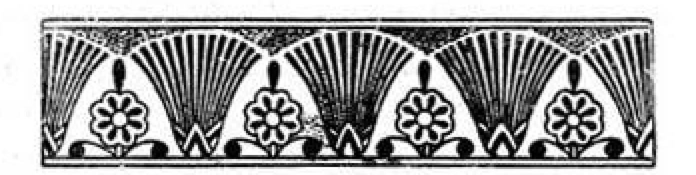
فالسلام الاجتماعي اذن ، وهو أهم أغراض الحكم في أية أمة من الامم ، لا يمكن ضمانه إلا بتحقيق التوازن بين مصالح الطوائف والتعاون بين مختلف الطبقات ولا سبيل الى ذلك الا بتوخي العدل الاجتماعي في التشريع . فلو ان مشرعا ، في أي نظام من الانظمة ، راعى العدل الاجتماعي

فى تشريعه ؛ فلم يظلم طائفة ولم يحاب أخرى ، ولم يستعبد طبقة لطبقة من السكان ، لبقى نظامه قائما ما بقيت الارض لاهلها بصرف النظر عن شكله ولونه .

فلنعد الى مصر بعد هذا الطواف العاجل لنرى ما يتوقع لتشريع الطوائف والطبقات فيها على ضوء هذه المبادىء الاساسية التى استفدناها من دراسة حال البلاد الأخرى .

على الرغم من تعطيل النظام البرلمانى مرارا فى المدة السابقة ؛ فقد تطور نشاط الدولة عندنا فى العشر السنين الاخيرة تطورا كبيرا ، جعلها اميل فى سياستها الى نظام التدخل الاقتصادى منها الى نظام الاقتصاد الحر ، ويكفينى أن أشير هنا الى تلك الجهود المشكورة التى أثمرت خلق الصناعات الجديدة بايجاد المصانع النموذجية واستقدام الخبراء والفنيين لارشادنا ، وانشاء بنك التسليف الزراعى لمعاونة طائفة الزراع ، وبنك التسليف العقارى لاغاثة طائفة الملاك ؛ فضلا عن توجيه السياسة الجمركية لحماية المنتجات المصرية ؛ الزراعية منها والصناعية .

وقد اقترنت تلك النهضة الحكومية بنهضة قومية اقتصادية أصبحت كما قلنا محل اعجاب الأجانب قبل الوطنيين .



رسالة وزارة المعارف

بقلم وزيرها محمد حسين هيكل باشا

رسالة وزارة المعارف لا تقف عند اعداد الناشئة لحياة الحاضر وتسليحهم للنضال فيها بل هى تتعدى ذلك الى تصوير المستقبل كيف يكون . والى التهيئة العقلية لهذا المستقبل لمتابعة التطور والعمل على استمرار نشاطه ابتغاء الكمال ، وكل تعليم يقصر دون هذه التهيئة ويقف جهوده على ما ينفع الناس فى شئون العيش لحاضرهم تعليم تنقصه الروح وهو لذلك أقصر من أن يدفع الامة للنهوض باعباء الرسالة الانسانية الملقاة على عاتقها

وأول ما يجب لاداء وزارة المعارف رسالتها بث روح الايمان بالحق فى نفوس الناشئة ، وتأديبها باحترام العقل المنزه عن الهوى ، وتقوية الملكة العلمية فيها بما يدفع الشباب الى الحرص على الاستزادة من معرفة أسرار الحياة والوجود . واذا كان أول العلم الحق أن يعرف الانسان نفسه وما يحيط به ، فاول التهذيب الصحيح أن تعرف الناشئة وطنها معرفة علمية بالغة نهاية الدقة . وأن تؤمن برسالة هذا الوطن فى العالم كله ، وأن تؤيد هذه الرسالة ، وان تدعو اليها ، وأن تبذل الجهد والنفس فى سبيلها . وانما ترسخ هذه العقيدة فى نفس الشبيبة ويصبح الايمان الوطنى يقينا ثابتا فى قلوب المصريين جميعا حين يرون أن علمهم وأدبهم وفنهم ليست عارية مستوردة من بلاد أجنبية عنهم ، فلا حظ لهم منها غير فضل النقل ، وانما هو علم مصرى ، وأدب مصرى ، وفن مصرى ، وأن جهود أبناء الوطن هى التى صاغت ذلك كله ، مستلهمة فى صياغته قواعد العلم الحديث والفن الحديث ، وانها استمدته من ماضى مصر البعيد وماضيها القريب ، وانها ترجو به ان تبعث الحضارة التى نشرتها مصر فى العالم منذ عصور التاريخ الاولى ، ثم نشرتها فيه من بعد فى صورة أكثر سموا وبهاء فى عصورها الاسلامية الزاهرة ، وانها تريد بذلك أن تصل بينها وبين سائر الامم بصلة تعاون علمى وعقلى قائم على الاخذ والعطاء ، وقائم على العطاء أكثر من قيامه على الاخذ ، وان ما تأخذه من غيرها يندمج فى الثقافة المصرية بعد أن تسيغه وأن تهضمه ، وبعد أن تنفى بذلك زيفه لتسلك الصحيح منه فى نظامها .

التربية الذاتية للسعادة والمنفعة

الامريكيون مشهورون بانهم عمليون . وهذه النزعة العملية قد أحالت عندهم السيكلوجية من علم محض ونظريات مجردة الى تجارب غايتها البحث عن امثل الأساليب للتفكير والاستذكار وتعود السلوك الحسن وتحقيق النجاح وزيادة البراعة وغير ذلك . وفى الوقت الذى يؤلف فيه الألمان نظرية قائمة هى نظرية «جيشتالت» تبحث عن التفكير البشرى كيف يسير وبم يبحث الامريكيون عن الطرق التى يمكن بها البائع أن يجذب بها الزبون . أى أن الالمانى يخدم العلم لمجرد العلم أما الامريكى فيخدم العلم للعمل به . ونحن فى حاجة الى الاثنين لأن كلا منهما يتمم الآخر

ومن السيكلوجيين الشعبيين أى الذين يكتبون لعامة الشعب عالم امريكى يدعى البيرت ويجام . وقد قرأت له عن التربية الذاتية للسعادة . وفى الوقت نفسه كيف يخدم الانسان الناس فينفع نفسه وغيره . وقد وضع ويجام سبعة شروط لتحقيق هذه الغاية أو هاتين الغايتين . وظنى أن قراء هذه المجلة ينتفعون بتأملها جميعاً

وأول الشروط للنجاح أو السعادة والمنفعة هو سلامة الصحة . وهذا الشرط واضح لا يحتاج الى شرح . فان كثيرا من الخيبة يعود الى المرض والضعف وما يجران من العجز عن تأدية العمل . وصحيح أن التفكير الحسن لا يحتاج الى صحة عظيمة الا فى القليل من النشاط الذى يحتاج اليه التفكير الحسن وحده . اذ هو يتطلب النشاط والصحو فى الكد الناصب . فاذا كان الانسان مريضاً يحتاج الى النوم الكثير فى النهار وفى الليل واذا كان الاعياء يناله للمجهود الصغير فان نجاحه لن يتحقق ولسنا فى حاجة الى أن نقول أن سعادته لن تتحقق أيضا ونعنى هنا حتى السعادة الاولية التى تنشأ من صحة الجسم وتأديته لوظائفه بلا تعب أو ألم . فلا بد لمن ينشد النجاح أو السعادة أن يعنى قبل كل شىء بصحته أكبر العناية

أما الشرط الثانى الذى يضعه ويجام فهو فصاحة الكلام والالقاء . ويجب أن أقول هنا أن

ويجام خطيب . ولعله هذا السبب يكبر من شأن الفصاحة التي هي بضاعة الخطيب . ولكن لا نكران في أن كثيراً من الشخصية يعود الى اللغة التي يتكلم بها الانسان . ونحن نستثقل ظل الناس أو نستخفه حين يتكلمون وذلك لأن لنبرات الصوت وطريقة الالقاء واختيار الألفاظ أثرا كبيرا يتركه المتكلم في أذهاننا . بل الملاحظ أن الكاتب الذي يطبع شخصيته في أذهان قرائه انما يؤثر هذا الأثر لأن له لغة خاصة أو أسلوبا معيناً . والواقع أن لكل انسان أسلوبا في مشيته وحركات أعضائه وكلامه ولكل منها أثره . ولكن أثر الكلام أوضح ولهذا هو أبلغ

أما الشرط الثالث للنجاح أو للتربية الذاتية الحسنة فهو أن يكون للانسان مقدار كبير من الالفاظ والعبارات التي تؤدي المعاني المختلفة . أو بكلمة أخرى يجب عليه أن يعرف اللغة التي يتكلم بها المعرفة الدقيقة . وليس هذا من أجل التأثير في الغير بل من أجل التفكير الحسن الذي لا غنى عنه لمن يطلب الفهم الصحيح للاشياء . فاننا لا نستطيع أن نفكر تفكيرا سليما حسناً ما لم تكن لدينا ثروة من الالفاظ التي هي في الحقيقة أدوات التفكير ورموز المعاني . والمعنى لا يزال غامضاً مضطربا حتى نحدده ونعينه باللفظة . وقديما قال ماكس مولر اننا لا نستطيع التفكير بلا ألفاظ أو ما يقوم مقامها من اشارات كتلك التي يستعملها الأخرس

بقيت شروط أربعة أخرى يسهل على القارىء أن يعرف قيمتها في النجاح . فان ويجام يجعل الشرط الرابع قدرة الشاب أو الفتاة أو أي شخص كائنا من كان على التعاون مع الناس وتجنب الخصومة . وكلنا يفهم قيمة هذا الشرط بل لعلنا نعرف كثيرين أضاعوا مراكزهم لأنهم كانوا سريعين الى الشر والخصومة ليس فيهم ذلك اللين أو تلك الدماثة التي تقتضيها الصداقة والرفقة . كما نعرف كثيرين أصابوا الخيبة بدلا من النجاح لكثرة خلافهم ولأنهم كانوا يكرهون التعاون مع زملائهم

أما الشرط الخامس فهو عند ويجام التفكير النزيه السليم . وأظن أن هذا الشرط كان يجب أن يكون مضمرا فيما اشترط قبل ذلك بشأن العناية بالالفاظ . لان هذه العناية تقتضي تفكيرا في الاختيار مع التدرب على القراءة والدرس

ولكن لعل ويجام أراد تأكيد هذه النقطة . وله الحق في ذلك . فان كثيرا من تفكيرنا يقوم على عادات واعتبارات من ناحية الالتفات للعرف قد تعود علينا بالضرر . ولذلك فان التفكير المستقل يحتاج الى جهد . مثال ذلك أن كثيرين في مصر يتغالون في شراء الارض الزراعية جريا على العادة والعرف

فقط . وهم لو استقلوا فى تفكيرهم لطرقوا أبوابا أخرى لاستغلال أموالهم

والشرط السادس هو عندى من أحسن ما ابتكره ويجام فى هذا المقال . فانه يقول أنه يجب عليك اذا أردت أن ترقى وتنجح أن تنضم الى شأن عام كأن تدعو الى دعوة سياسية أو اجتماعية فتنضم الى حزب أو جمعية أو عصبة تعمل عملا خيريا قوميا . وذلك لان عضويتك فى هذه الهيئات تنبه ذهنك وترقى اخلاقك اذ هى تشعرك بانك عضو نافع فى هذه الهيئة الاجتماعية . ومتى تنبهت الى ذلك فانه يبعد عليك كثيرا أن ترضى بالانحطاط أو ملابسة الرذائل . وهذا بالطبع زيادة على أنك ستنفع هذه الهيئة التى تخدمها . وهنا يجب أن نذكر كلمة للزعيم الانجليزى برايط . فقد قال اذا لم تستطع أن تخدم الناس وانت تخدم شأنا عاما فثق بان هذا الشأن سيخدمك . وهذا قول حق

أما الشرط السابع فهو تجنب المطامع الذاتية هذه المطامع التى كثيرا ما تجنح بصاحبها الى الدمار . فان الشاب الناجح فى وظيفته أو عمله قد ينتهى بالخراب والسجن اذا وقع فى هوى امرأة سافلة أو اذا حملته أطماعه على السرقة أو التزوير . بل هو أحيانا يفشل لانه يبعثر قواه ويشتتها لكثرة مطامعه وتعددها

ولست أقول أن هذه الشروط السبعة هى قصارى ما يمكن أن يقال عن النجاح والتربية الذاتية ولكنها تستحق النظر وفيها كثير من الفوائد التى يجتنيها المتأمل فيها

فاذا تركنا ويجام فاننا نجد عشر قواعد أخرى قد وضعها صاحبها الامريكى أيضا . والامريكيون يؤمنون بديانة النجاح — وهى كما يرى القارىء يقصد منها النجاح المالى :

١ أطلب النجاح قبل اللهو

٢ تعلم شيئا كل يوم

٣ لا تلتزم العادة المألوفة

٤ احصر ذهنك وجهدك فى الربح الصافى

٥ اذا صنعت جميلا فاعلن عنه

٦ لا تهتم بالتوافه

٧ عليك بتحصيل المهارة الفنية

٨ اجعل نفسك جديرا بالمونة والولاء

٩ اكبر جدا من شأن الاخلاق

معالجة الجنون

كان الجنون يعالج قديما بضروب من القسوة باعتبار أن المجنون ممسوس بالجن كما تدل على ذلك لفظة «مجنون» نفسها. ثم لما شاعت المبادىء الانسانية فى القرن التاسع عشر انتفع بها سكان المارستان كما انتفع بها سكان السجون . فنالوا شيئا من الرأفة بعد القسوة . فصارت جدران المارستان تبطن بالقطن أو القش . وصار المريض يعالج بالرفق ويعطى من الاعمال اليدوية ما يخفف عنه سأم الحبس

ولكن الى عهد قريب لم يكن يعرف من وسائل العلاج للمجانين سوى استعمال المسكنات التى تهدىء من هياجهم . ثم ظهرت مدرسة التحليل النفسى التى أسسها فرويد . ففتحت أبوابا جديدة لدرس الجنون والشذوذ النفسى بألوانه المختلفة ودرجاته المتعددة واتضح من أبحاث هذه المدرسة أن ٧٥ فى المائة من مرضى المارستانات يعزى جنونهم الى اضطرابات نفسية وعقد عاطفية . وان الجسم ونسيج الدماغ يبقيان مع هذه الاضطرابات سالمين . ويقتصر العلاج هنا على الوصول الى هذه العقد المندسة فى العقل الباطن وهى بعيدة عن وجدان المريض وحلها وايضاح غوامضها ومتى وقف المريض على تفاصيلها انكشفت



مريض بالشيزوفرنيا عولج بصدمة الانسولين

له نفسه وعرف ملبها واستطاع أن يتصرف بعد الحدة والاضطراب

ولكن هناك جنونا يصيب بعض الاشخاص نتيجة أمراض تبتلى بها أجسامهم مثال ذلك هذا المرض المعروف باسم الشيزوفرنيا . فانه جنون يطرأ على الشبان والفتيات منذ سن السادسة عشر أى عقب المراهقة فيؤثر فى أذهانهم . ومع أنه لايعرف مكان الداء فيه فان الظن الذى يقارب الترجيح أنه نتيجة خلل فى بعض الاعضاء . ويزيد هذا الظن قوة أن « التحليل النفسى » لم ينجح فيه . وان معالجته بالانسولين قد عادت بفوائد واضحة . والانسولين هو المركب الذى يستحضر لمعالجة المرضى بالداء السكرى . أو بالاحرى هو الغذاء الذى يتناوله السكريون (حقنا) حتى يهضموا المواد النشوية . وقد وجد انه عندما يحقن المريض بالشيزوفرنيا بحقنة الانسولين حتى يحدث له منها رجع عنيف منه كالتشنج والاغماء ثم تعاد اليه الافاقة بحقنة من السكر أو اطعامه بغذاء سكرى فانه يشفى من الشيزوفرنيا . وقد شاعت هذه الطريقة ونجحت نجاحا عظيما



مريض بالخبل يعالج بالحمى الصناعية

وكذلك وجد أن المريض بالخبل أى بالشلل العام الذى هو آخر درجات السفلس — هذا المريض يمكن أن يشفى باحداث حمى صناعية له . وقد استعمل بعوض الملاريا لايجاد هذه الحمى فيه كما استعملت طرق اخرى ونجحت نجاحا عظيما أيضا . ولايعرف كيف تشفى حقنة الانسولين جنون الشيزوفرنيا . ولكن الشفاء الذى يتحقق منها يدل على أن المرض عضوى وليس نفسيا

اطالة العمر والطعام

الكسيس كاريل هو العالم الفرنسى الذى يعمل فى مؤسسة روكفلر فى الولايات المتحدة. وقد وقف حياته لبحث موضوع الانسجة الحيوية ومايعمل لصحتها أو لمرضها . وهو المعروف بتجربته المشهورة إذ نزع نسيجا حياً من قلب جنين فرخ سنة ١٩١٢ ثم وضعه فى سائل يحوى المواد المغذية وهو يتعهد هذا السائل فيجدده حين يفسد . وقد مضى على هذا النسيج ست وعشرون سنة وهو حى وليس هناك ما يدل على أنه سيموت ابدا

وقد القى الدكتور كاريل محاضرة عن اطالة العمر قال فيها إن الوسائل التى استعملت إلى الآن لاطالة العمر كانت سلبية من حيث أن الغرض منها كان منع عادية الامراض عن الجسم حتى يعيش سليما ويصل إلى أقصى مدى العمر . أما الوسائل الايجابية فلم تستعمل إلى الآن لانها مجهولة أو لأن المعروف عنها قليل. ولا يزال الناس يعيشون إلى الستين أو الخامسة والستين فتبدأ عناصر الشيخوخة تدب فى أجسامهم حتى أذا بلغوا السبعين أو حواليها ماتوا . واولئك المعمرون الذين يبلغون الثمانين أو التسعين قليلون وهم يكادون يتميزون فى اسر معروفة يرثون التعمير كما يرثون ملامح اعضائهم وتقاسيم قاماتهم

ولكن القليل المعروف عن الوسائل الايجابية يمكن أن يستغل كله أو بعضه لاطالة العمر . ويجب أن نعرف أن ما يطيل العمر يزيد الصحة وليس منا من يطلب زيادة السنوات فقط فى شيخوخة منهوكة مهدمة : وقد قام بعض العلماء بتجارب مختلفة فى الفئران فوجد أنها وهى محبوسة ممنوعة من حرية الحركة والنشاط تعيش أكثر مما لو كانت مطلقة حرة تجرى . وهذا يدل على أننا نؤدى ثمن النشاط نقصا فى العمر . ولعل هذا هو السبب فى التعمير الشاذ الذى نراه فى كثير من الرهبان . بل لعل قلة النشاط هذه هى السبب لزيادة الاعمار فى النساء على الرجال فى جميع انحاء العالم .

وهناك تجربة اخرى قام بها كاريل هى تصويم الفئران عدة اجيال متعاقبة فقد كان يفرض الصوم على

على الفأر مدداً مختلفة فكانت النتيجة ان هذه الفئران صغرت اجسامها ولكن ذكاءها ازداد كما ازدادت اعمارها .

وهاتان التجربتان لاتجدان الارتياح من جمهور الناس . فان الرياضة الجسمية قد أصبح لها الشأن الكبير فى حياة الشبان وهى تبعث السرور واللذة . فالقول بان الدعة والسكون يطيلان العمر لن يقنع الشاب بترك الرياضة . ويجب الا يقنعه لان العمر لايعد بالسنوات فقط . زد على هذا ان الدعة والسكون مع الاطعمة الوفيرة التى تحفل بها الموائد يدعو الى السمن . وليس من السهل ان يضبط الانسان نفسه عن تناول الاطعمة .ولولا حركة العمل ونشاط الرياضة لترهل كثيرون .وفى السمن والترهل من الاضرار مالا يخفى

اما الصوم فان كثيرين من دعاة الثقافة الجسمية يدعون اليه وهم وحدهم يجدون فيه تجديداً للجسم ووسيلة للتخلص من السموم المتخلفة فيه . واكبر دعاة الصوم هو مكفادين الذى يصوم فترات تبلغ عشرة ايام او خمسة عشرة يوما . وليس مثال غاندى ببعيد . فانه يصوم عشرين يوما بسهولة ويخرج من الصوم وهو أجود صحة واوفى نشاطا . بل ان بعض دعاة الصوم يعتقدون انه العلاج الحقيق للتخلص من الامراض أو من معظمها

ولكن اطالة العمر لاتزال تعتمد على الوسائل السلبية اكثر مما تعتمد على الوسائل الايجابية . فيجب قبل كل شيء توقى الامراض وخاصة أمراض الكهولة مثل السرطان والسكرى والامراض الروماتزمية .واذا استطاع الانسان ان يتوقاها فان الاغلب انه يصل الى سن السبعين وهو سليم وقد يتجاوز هذه السن مع الاحتفاظ بصحة جسمه وذهنه .

* * *

كتب أحد علماء اليابان مقالا عن الاطعمة قال فيه أن جميع الناس تقريبا يأكلون أكثر من حاجتهم . وهم حين يفعلون ذلك ويعتادون هذه العادة مدى السنوات المتوالية تدفع القناة الهضمية عن نفسها الزائد من الطعام بايجاد بطانة جديدة لها تجعل هضم قليلا . وهذا لايحدث بالطبع إلا بعد أن يكون الجسم قد أرهق بالغذاء الكثير وتضخم بالشحم المخزون

والبرهان على اننا نأكل ضعف مانحتاج اليه اننا عند مانشرع فى تخفيف أنفسنا بالاقلال من

الطعام نجد أننا نصل أحيانا إلى نصف المقدار الذى كنا نتناوله قبل ومع ذلك لاينقص وزننا بل يبقى كما هو ، ونحتاج إلى أن ننزل المقدار إلى أقل من النصف حتى يبدأ النقص فى وزننا

وأعظم مايبعثنا على أن نأكل أكثر من حاجتنا اختلاف ألوان الطعام . فان هذا الاختلاف يحث النفس على الاشتهاء . لان الاكل عندئذ لا يقصد منه كسر الجوع بالشبع بل التسلية بالتنقل من لون إلى لون . والعلاج الوحيد للذين يجدون فى أنفسهم عجزا عن مقاومة الطعام أن يقتصروا على لون واحد يأكلون منه حتى الشبع . فانهم هنا يشبعون بأقل جداً مما يشبعون بالالوان المتعددة

ولكن هناك سبباً آخر للافراط فى الاكل هو كثرة التوابل التى تحث على الاستزادة . وهذه التوابل زيادة على ما فيها من ضرر إذ هى تحدث التهابا فى جدران الامعاء تجعلنا نستوعب كثيرا من الملح الذى نحتاج إلى مقدار كبير من الماء لكى نتخلص منه . وهذا بالطبع إلى هضم مقادير كبيرة من الطعام لاحاجة لنا به

ونحن فى مصر أكثر احتمالا للتوابل وإقبالا عليها من الاوربيين . بل المصرى الذى ينزل فى عاصمة أوربية لاول مرة تصدمه ألوان الطعام بقلة توابلها وسماجة طعمها لانه اعتاد فى مصر الملح الكثير والفلفل وسائر الحريفات

ولذلك ينبغى لمن يريد أن يتوقى التضخم والترهل أو ينشد النحافة أن يتجنب الاطعمة المتوبلة إلى التزام لون واحد من الطعام . وهو عند مايستقر على هذه الخطة يرى نفسه قانعا بنصف الطعام الذى كان يأكل قبل

ويمكن كل انسان أن يعرف اذا كان يأكل قليلا أو كثيرا بالاعتماد على وزن جسمه . والقاعدة هنا أن يحسب على كل سنتيمتر بعد المائة من القامة كيلو جرام . فاذا كانت القامة ١٦٥ سنتيمترا . فان الوزن يجب ألا يزيد على ٦٥ كيلو جراما . ويجب أن يزن الانسان نفسه من وقت لآخر حتى يعرف هل هو سائر نحو التضخم أم نحو الهزال

والضمور أى النحافة هو غير الهزال فان الاول ثمرة الصحة والرياضة أما الثانى فثمرة الضعف والمرض . والشخص النحيف اقدر على العمل والجهد من الشخص السمين . وهو قلما ينام القيلولة لانه يقضى نهاره بل بعض ليله فى صحو . فى حين أن السمين لا يكاد يتماسك عقب الغداء للخمول

الذى يستولى عليه

والعواقب السيئة للسمن كثيرة جدا . وهى تبق كامنه الى مابعد سن الاربعين ولا تظهر الا عند الاقتراب من الخمسين . فان السمين فى هذه السن اما أن يكون قد أرهق جسمه بالاحماض التى تحدث له أوجاعا رومتزمية ، وأما أن يكون قد اتلف جهاز البنكرياس فيعجز عن تمثيل المواد النشوية والسكرية فيمرض بالمرض السكرى المعروف

و كثير من العامة يتوهمون أن السمن برهان الصحة ، مع أن القليل من التأمل يبين عكس ذلك . فان النحيف يمكنه أن يعدو المسافة الطويلة ويبلغ آخرها وهو مرتاح ساكن فى حين يلهث السمين وكأنه يعجز عن التنفس . وقل أن يموت نحيف بالنقطة أو السكتة فى حين يصاب بهما السمين . وعندما تفشو وافدة تجد السمين يموت فى مضاعفاتها فى حين ينجو منها النحيف بأقل مجهود

وهناك كلام بل لغط كثير عن الفيتامينات يجب ألا يأبه به القارىء كثيرا . فان أطعمتنا العادية تحتوى الكفاية منها . وليست العبرة باتخاذ هذا الطعام أو ذاك وانما هى بالاقلال من مقدار الطعام . وليس المقصود من هذا أن الاطعمة لا تتفاضل فان الخبز الاسمر مثلا قد ثبتت أفضليته على الخبز الابيض . وأطعمة البقول ومشتقات اللبن قد ثبت أنها تفضل غيرها من حيث صيانة الجسم من الامراض . ولكن لا فائدة من اختيار الطعام الحسن اذا كنا نأكل منه بنهم الى أن يرهق جسمنا به فنتضخم ونترهل

مدرسة الأذكياء

فى نيويورك مدرسة تديرها الدكتورة ليتاهو لنجورت تدعى « مدرسة سباير » ليس بها سوى خمسين تلميذاً من الجنسين تتراوح أعمارهم بين الثامنة والحادية عشرة وهم جميعا ممتازون بالذكاء الذى يبلغ متوسطه ١٣٠ (العادى ١٠٠) وهؤلاء التلاميذ يقرأون الجرائد اليومية ويتحدثون على صغر سنهم عن قاعدة الذهب وبرنامج روزفلت ويناقشون ما تكتبه الجرائد الكبرى من الموضوعات الخطيرة . وقد اختير هؤلاء الخمسون من عشرة آلاف تلميذ ممتاز فى مدارس نيويورك التى يبلغ عدد تلاميذها مليونا

وقد كانت الدكتورة ليتا هولنجورت تشتغل بالتعليم فى المدارس العادية . فوجدت أن العناية بالضعفاء المتأخرين كبيرة حتى إنه أسس لهم فصول بل مدارس خاصة فى حين أن الأذكياء لايجدون أية عناية إذهم يتركون فى المدارس العادية التى يتسأمون الدرس فيها فتشتغل أذهانهم — من السأم — بضروب من الأذى وينصرف نشاطهم الى مجار سيئة . ولذلك أنشأت هذه المدرسة لهم حتى يمكن الانتفاع بذكائهم . والبرنامج الدراسى يدرس نصف النهار الأول . أما بعد الظهر فان التلاميذ يعاملون كأنهم طلبة جامعة اذ عليهم أن يقوموا بالابحاث المختلفة التى يفتشون عن أصولها بارشاد المعلمين فى مكتبة المدرسة و كثيراً مايجد التلميذ مشغول بقص بعض النبذ أو الاختيار من احدى الجرائد أو المجلات لانها تختص بالموضوع الذى يدرس

والظن الشائع أن التلميذ الذكى يكون فى العادة هزيلاً على عينيه نظارتان وهو لا يكاد يعرف اللعب . مع أن الحقيقة التى تبرزها هذه المدرسة ان مستوى الصحة عندهؤلاء الاذكياء أعلى مما هو عند غيرهم . بل هم أيضا يمتازون بالوسامة إذ ليس فيهم تلميذ يمكن أن يوصف بالدمامة ومما هو جدير بالذكر أن جميع هؤلاء التلاميذ ينتسبون الى أسر متيسرة من طبقة الفنيين الذين يعيشون بحرفة تحتاج إلى مهارة . ولا يكاد يكون بينهم واحد من أسرة فقيرة . وذلك لان الذكاء يورث من

الابوين . والعادة أنه اذا كان هذان ذكيين فانهما يصلان الى مستوى اليسر الذى يطلبه الجميع بما لهما من كفاءة . وهذه الكفاءة (أى الذكاء) يرثها ابنهما . وعند الدكتوره ليتاهولنجورث ان الوسط لايؤثر فى الذكاء . وان معظم الاذكياء من الاسر الحسنة يكونون فى العادة الابن البكر أو الابن الوحيد . ويكون الابوان متقدمين فى السن . وهى تفسر هذه الظاهرة الاخيرة بأن الاذكياء فى الظروف الاقتصادية يتبصرون قبل الزواج ويرفضون الارتباط به قبل الاستعداد الكافى للمعيشة المتيسرة

أما علامات الطفل الذكى كما تراها هذه المعلمة فهى رغبته فى تعرف المعانى للالفاظ المختلفة وحبه للساعات والاعداد والتقاويم والعدد . وقل أن يزيد الاذكياء فى أسرة على اثنين . والعادة أن الاسر الذكية تكون قليلة التناسل لشعور الابوين بمسئوليتهما ولانهما أيضا لايجهلان طرق منع التناسل .

وتقول الدكتورة ليتا أن ما يشاع عن ذكاء الصبيان اليهود ليس حقيقيا وان فى مدرستها ثلاثة من صبيان الزنوج

اصلاحات اجتماعية فى اليابان

من الاصلاحات الاجتماعية التى تقرر القيام بهـا فى اليابان بمقتضى برنامج عام واسع النطاق الاستغناء عن الكيمونو وهو لبس نسائى واسع خفيف . فبعدما نشر اليابانيون هذا الزى فى العالم كله قاموا عليه الان يقولون انه يعرقل الحركة ويمنع السرعة ويفضلون عليه لبس البنطلون للسيدات كالرجال . لانه اوفى بمقتضيات الحياة الجديدة . ويقولون ان شيوعه فى اليابان لايكون غريبا . فزوجات الفلاحين فى شمال اليابان كلهن يلبسنه ويؤكدن انه حسن .

وسيمنعون الفتيان والفتيات دون سن العشرين من التدخين وشرب المسكرات . ويقولون ان هناك قانونا موجودا فى هذا المعنى ولكن لا يكترث له احد . فيريدون ان يتقيدوا به من الان فصاعدا والاصلاح المهم الذى يراد اجراؤه فى اليابان يقضى بتقليل اكل الارز وهو طعامهم الرئيس . فقد قرروا انه يسمن الجسم لكنه لا يكسبه قوة . وهم يريدون القوة .

صناعة سويسرا الوطنية

لبعض الأمم ميزاتها التى تؤثلها وقد تجعل منها رأس المال الذى تستغله وتعيش منه ، وقد وجد السويسريون أن بلادهم فقيرة إذ هى مجموعة من الجبال والسهول التى لا تثمر الا القليل من الزراعة ففكروا فى استنباط صناعة يستغلون بها هذه الجبال فكانت صناعة السياحة

والسياحة هى الصناعة الوطنية فى سويسرا . ولها المقام الاول فى نظر الحكومة والأمة . وتعد



التزلج على الثلج فى سويسرا

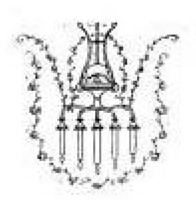
الفندقة أى ادارة الفنادق من الحرف الشريفة التى تتساوى فى الدرجة مع سائر الدرجات الجامعية كالطب والادب والقانون والعلوم وذلك لأن السويسريين يحتاجون إلى اتقان هذا الفن حتى يجد السائح الاجنبي الاغراء لزيارة سويسرا وتكرار الزيارة عاما بعد عام

وسويسرا تزار فى الصيف حين يقسو الحر فيجد الزائر على جبالها درجات مختلفة من الجو . فعلى الاسناد السفلى نسيم يروق ذوى الاجسام الضعيفة ، وفوق القمم أو قريبا منها يجد غيرهم الجو

البارد والثلوج التى لا ترحم . وكثير من أغنيائنا يفرون من جونا فى الصيف الى سويسرا حيث يستجمون ويستردون من ثلوج الالب ما أفقدهم الكد والحر فى مصر

ولكن السويسريين لم يقنعوا بأن تكون بلادهم مصيفا لاوربا أو غير اوربا بل جعلوها أيضا مشتى وذلك لان جبالهم تكسوها الثلوج وخاصة على اسنانها فتبدو أحاديرها كانها قد سويت للتزلج والمرح والوثب . ولا يكاد الشتاء يبتدىء حتى يهرع اليها آلاف السائحين الذين يقصدون الى جبالها ويتزلجون . وهذا التزلج فن يتفاوت فيه الزائرون . ومنهم من يبرع فيه فيقطع المسافات ويثب فوق الهوات وكأنه عصفور يطير عليها ومنهم المبتدىء الذى يتعثر فى قبقابه ولا يكاد يخطو خطوة الا وتقارنها سقطة تحتاج الى نهضة مضطربة

فجبال سويسرا — بهمة ابنائها — قد استحالت من أن تكون علة للفقر الى سبب للثراء . وقد عرف السويسريون قيمتها فجعلوا الفندقة صناعة وطنية لها مقام الصناعات والحرف الشريفة الكبرى والبرد القارس الذى ربما كان يعد عند أمة أخرى نكبة يجب الاستسلام لها قد أصبح عند السويسريين نعمة لأنه يجمد الامطار على الجبال ويحيلها ثلوجا تجذب السائحين للتزلج والمرح . وفى سويسرا صناعات أخرى مثل صنع الساعات أو استخراج مشتقات اللبن أو غير ذلك . ولكنها جميعا فى المكان الثانى أو الثالث من الصناعة الأصلية لجميع السويسريين وهى الفندقة والاعلان عن مباهج الصيف والشتاء فى جبالهم وهذه الصناعة هى هبـــة الطبيعة أولا ولكنها أيضا ثمرة العبقرية السويسرية



الحرب القـادمة وكيف تكون

جرى العرف على تسمية الحرب الأخيرة الاوربية بالحرب الكبرى . ولكن المتأمل للتقدم الذى تحقق منذ هذه الحرب الى وقتنا هذا فى الفنون الحربية يرى أنها أحق بان تسمى بالحرب الصغرى اذا قيست بما سوف تكون عليه الحرب المنتظرة سواء من ناحية المدى الذى سيشمله القتال أم من تعدد الاسلحة أم من تعدد قتلاها وجرحاها

فان الاحصاءات التى قام بها خبراء مختلفون فى أقطار العالم تدل على أن الحرب الاخيرة قد أدت إلى الخسائر التالية :

٧٧١ و ٩٩٨ و ٩ من القتلى

٣١٢ و ٢٩٣ و ٦ « الجرحى بجروح خطيرة

٠٩٩ و ٠٠٢ و ١٤ من الجرحى بجروح خفيفة

٦٠٠ و ٩٨٣ و ٥ من المفقودين ومنهم الاسرى والذين خفيت اشلاؤهم فلم تعرف أشخاصهم

٠٠٠ و ٠٠٠ و ١٠ ماتوا بالانفلونزا التى عقبت الحرب سنة ١٩١٨

وهذا غير الملايين من الارامل واليتامى الذين كانوا ثمرة الحرب وغير الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغير خسائر المال والثقافة وكلها كانت نتيجة بهذا الحرب

هذه هى خسائر الحرب الماضية . ولكن التقدم فى الفنون الحربيـة يدل على أن خسائر الحرب القادمة سوف تكون أعظم وأخطر . لان معدات القتال فى أيامنا قد تضاعفت قوتها وازدادت مخترعاتها الفاتكة . والجيوش القائمة قد زادت جنودها على ما كانت عليه سنة ١٩٢٣ بنحو عشرين فى المائة . ولكنها زيادة ليست شيئا فى جنب النظم الحربية الجديدة . ففى كل من ألمانيا وإيطاليا هيئات مؤلفة من الشباب الذين يعدون اعدادا حربيا . وهذه الهيئات تزيد فى المانيا اثنى عشر ضعفا على عدد الجنود الرسميين فى الجيش . وقريب من هذه الحال ما يجرى فى ايطاليا . وعند نشوب الحرب تستحيل هذه

الهيئات الى جيوش منظمة للقتال

وقد زادت الدبابات والطائرات فى جميع الجيوش. فان عند ألمانيا وحدها ١٠٠٠٠ دبابة و ٧٠٠٠ طائرة . وكانت الجيوش فى الحرب الماضية تجهز بمدافع على حساب أربعة مدافع لكل ألف جندى أما الآن فقد تضاعف هذا العدد أى صار هناك ثمانية مدافع لكل ألف جندى وهذا الى التقدم العظيم فى زيادة القوة فى هذه المدافع . فان أقصى ما كان يمكن القنبلة أن تصل اليه سنة ١٩١٤ أربعين ميلا ولكن مداها الآن يبلغ ٦٥ ميلا

وقد أصبح للطيران القيمة الاولى فى الحروب الحديثة المقبلة ويمكن الطائرة الحربية أن تجول فى منطقة تبعد عن مركزها بنحو ٨٠٠ ميل . ولذلك يمكن جميع الطائرات الاوربية أن تصل الى أية عاصمة فى أوربا فتدمرها فى ساعات قليلة وتعود الى مركزها لكى تعيد الكرة عليها أو على غيرها من المدن . وقد حسب الخبراء الحربيون أنه يمكن ٣٠٠ طائرة أن تلقى معاً من المقذوفات الفاتكة أكثر مما يمكن جميع الاساطيل البريطانية أن تقذفه معاً . ومن هنا يدرك القارىء خطورة الطائرات فى الحرب الحديثة . وخاصة عند ما يعرف أن ثمن دارعة صغيرة يكفى لانشاء أكثر من مائتى طائرة كبيرة مجهزة بأفتك الآلات . وكثير من الطائرات يمكنه أن يحمل اثنى عشر طنا من المقذوفات التى تلقى إلقاء على المدن فتفتك بها أكثر من القنابل التى ترسلها المدافع الثقيلة. وقد وضحت آثار الطائرات فى الحرب الاهلية الاسبانية اذ دمرت الطائرات مدينة جيرنيكا . وكادت تمسحها من الخارطة كما كادت تدمر برشلونه

وخطر الطائرات يعود الى قدرتها على التوغل وضرب المدنيين من السكان ، ولذلك فان قتلاها من الاطفال والنساء سيكون كبيراً . ثم هى يمكنها أن تحمل الى العدو مقاتلين فتلقيهم خاف

جيوشه بالباراشوت . وهؤلاء يهيئون لها الهجوم بقطع المواصلات وتدمير المراكز الحربية ثم هى تمدهم بالرجال والآلات فيتحصنون حيث هم ويعودون وهم قوة مخيفة فى أرض العدو

وقد ارتقت الدبابات ارتقاء عظيما من حيث قدرتها على اجتياز القنوات والخنادق بل من حيث سرعتها وقدرتها على حمل المدافع الثقيلة للتدمير والمدافع الخفيفة للقتل

وتقدمت الكيمياء الحربية تقدما آخر نرى أثره فى الغازات التى كانت العامل الفاصل فى الحرب الحبشية . وهناك أنواع مختلفة من الغازات . ومنها غاز تلقيه الطائرة سائلا يتبخر فيحرق الجلد ويعمى العيون ويسمم الجسم . ومع كل ما يقال عن القناعات الواقية وهو ادعاء يجب أن يقال إنه ليس هناك قناع واحد يقى الوقاية التامة من فعل هذه الغازات . وهناك مواد كيماوية أخرى تحدث نارا شديدة تصهر الفولاذ وتضرم المدن بحيث تعجز فرق المطافىء عن اطفاء الحرائق التى تشب منها

أما الميكروبات فمن الأسلحة الخطرة التى تحتاج إلى الحذر لأن الفريق الذى يرميها ويعدها للالقاء على العدو يجب أن يحذر الوقوع فيما يريده لعدوه . وليس الميكروب مما يوافق كل جو أو مناخ فان بعض الميكروبات تحتاج الى فصول خاصة والى درجة معينة من الحرارة ولكن عندما ينجح الميكروب ويثبت فى بيئة جديدة فان خطره لا يمكن ان يقدر . اذ هو عندئذ يعود مصنعا يصنع نفسه بالتكاثر وميزة هذا السلاح قلة تكاليفه اذ تكفى بضع زجاجات تفرغ ميكروباتها فى الأنهر والبرك أو تحقن بها بعض الحيوانات فتفشى الهلاك بين السكان

هذا هو بعض ما سوف تكون عليه الحروب القادمة : تعبئة عامة لشباب الأمة وآلات حربية لا حصر لها . وطائرات وغازات وميكروبات تفتك بسكان المدن قبل الفتك بالجيوش

أما ان الحرب قادمة فهذا ما يستنتج من الاستعدادات الهائلة التى تستعد بها كل دولة . وهى مع هذا الاستعداد تعلن رغبتها الاكيدة فى السلم وأنها انما تقصد من النفقات العظيمة التى تنفقها على السلاح والذخيرة الى الدفاع فقط ، وقبل كل شىء يجب أن نقول ان الدفاع يقتضى أحيانا الهجوم . ثم يجب أن نقول ان الاستعداد للحرب يؤدى وحده الى الحرب لأن الدولة وهى تستعد وتتمادى بانفاق مواردها على السلاح والذخيرة انما تندفع الى هذا الاستعداد بالقلق أو الخوف الذى يستوحذ عليها ، وهى اذن فى حالة نفسية سيئة تجد نفسها فيها غير مطمئنة الى حركات الدول الاخرى محترسة

منها ترقب استعداداتها وتؤول نياتها . ومثل هذه الحالة تنتهى بالانفجار اى بالحرب

وهناك اسباب اخرى للحرب منها هذا الغضب الالمانى الذى احتقن بالضغط حتى صار حقداً ، فان من العسير جدا على امة قوية لها وجدان القوة وعنفوان النهضة ان ترضى بتقطيع اوصالها حتى تحكم امة ضعيفة مثل تشيكوسلوفكيا ثلاثة ملايين ونصف مليون من ابنائها وحتى تفصل دانتسيج عن جسمها بما يسمى الممر البولندى . وقد نجحت الاشتراكية الوطنية فى بعث الحماسة وروح الاتحاد بين الالمان فى جميع انحاء أوربا حتى ليشعر القارىء الصحف الاوربية ان الألمان فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا وسويسرا بل فى فرنسا يتوفزون وكأنهم على أهبة الانضواء الى راية الحرب

وسبب آخر للحرب هذا الزعيم موسولينى، فان نظام الفاشية فى ايطاليا بل نظام الديكتاتورية فى أى قطر يقتضى الزعيم العمل والحركة والانبعاث . إذ أن الديكتاتور لا يمكن أن يركد ويسكن . ولو فعل ذلك لتساءل كل انسان فى الدولة التى يتزعمها : ما ميزتك ؟ وهذا هو ما يدعو الامم الفاشية الى الحركات المتوالية سواء فى السياسة الداخلية أم فى السياسة الخارجية

طائرة ايطالية تلقى قنابل الغازات على اديس ابابا فى الحرب الحبشية الاخيرة

* * *

فالحرب لهذه الظروف المختلفة متوقعة بل لابد من وقوعها . وأقوى أسبابها عندنا هو السبب السيكلوجى أى هذا الاستعداد الذى لا ينقطع لان العدة الحربية ترافقها عدة نفسية . ولابد من الوصول الى حالة التوتر فالانقطاع

اما ماهى الدولة التى ستحارب وفى أى فريق ستكون فرنسا أو بريطانيا أو ألمانيا فهـذا مالا يزال فى طى الغيب . والتخمين به هو رجم لا أكثر . ولـكن من المبالغة فى التجاهل الا نعتقد أن فرنسا ستكون فى الصف الذى يحارب ألمانيا . أما أين تكون ايطاليا أوبريطانيا أو حتى روسيا فهذا مالا يمكن التكهن به وخاصة بريطانيا فانها ترفض — وهى مخلصة — أن ترتبط بمعاهدة أو حتى بوعد يدل على الصف الذى ستنتظم فيه وقت الحرب ، ويجب أن نقول أن الحكومة البريطانية نفسها تجهل الدور الذى ستلعبه فى الحرب القادمة وهى تعلق خطتها على تطور الحوادث

وتطور الحوادث هذا قد يخالف كل منطق . وهنا يجب أن نذكر قصة قد أفشاها سكر وناتور الذى يكتب فى الصنداى تيمس عن دخول تركيا فى الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ ، ففى الاسابيع الاولى التى سبقت انضمامها لدولتى الوسط ضد الحلفاء . كان أنور باشا يفكر فى الانضمام الى الحلفاء ، وقد فاوض بالفعل ممثلى بريطانيا وفرنسا . ولـكن جواسيس الالمان عرفوا ذلك فتنبهوا إلى الخطر .

وكانت تركيا قد اشترت البارجة جوبن الالمانية واحالتها الى بارجة تركية وكانت هذه البارجة قد لجأت إلى بحر مرمرة هرباً من يورزح اخفائها فى البحر المتوسط وهناك باعتبارها بارجة المانية .

ولم يكن عند الاتراك من البحارة والضباط ما يكفى لقيادة بارجة كبيرة مثل جوبن فتركوا لها ضباطها وبحارتها الالمان بعد أن البسوهم الطرابيش أو القلبك التركى . وكان ان أوعز الى القبطان الالمانى بان يقصد الى المواني الروسية فيضربها وعندئذ ترد روسيا على تركيا بالحرب وتتورط تركيا فيها

وقد ذكرنا هـذه الحادثة لأنها تدل القارىء على أن للمصادفات وزنها حتى فى الحرب التى قد تنتهى بابادة دولة وولادة أخرى . ولذلك لايمكن التكهن بتعيين الصفين المتقابلين فى الحرب القادمة .

وكل ما يمكن التكهن به أن الحرب لابد من وقوعها . وما دامت الحرب واقعة فمن مصلحة الانسانيه التعجيل بها حتى يقرب عهد السلام الحقيقى . لان أغلب الظن أنه لن تخرج دولة ظافرة من هذه الحرب وانها جميعها ستخرج مجرحات مهدمات . ولا يكون همها بعد ذلك الا فى اعلان التوبة وتنظيم السلام . وقد تكون عصبة الامم اداة هذا السلام أو قد تنشأ هيئة غيرها . ولـكن مما لاشك فيه أن التوبة هذه المرة ستكون صادقة وأن الامم ستنظر الى ذنوبها نظرة المجرم الذى يعرف ان حياة الاجرام عقيمة مؤذية وأنه يجب أن يصلح نفسه

أهو الحب !!

للأستاذ بشرى الضبع

« انه العطر الذي يجلو العين ويكحلها البصر »
« الابي ، والعصا السحرية التي تمس الاذن فتجعلها »
« تصغي لوثبات الخلق ، انه البهاء الذي يغمر النفس »
« ويفتق البصيرة فيتسع صدر الانسان ثم يتسع »
« حتى يشمل الاكوان كلها . »

فى صباح يوم من أيام الربيع الجميلة من عام سنة ١٩٣٥ ، هبت الدنيـا كلها تحتفل بولادة يوم جديد من أيام الحياة . وأخذت الشمس تغمر العـالم بفيض من نورها المترقرق ، ونشطت العصافير تملأ الفضاء بانغامها المختلطة العذبة فرحة بهذه اليقظة المشرقة . وبكر الباعة يجلجلون باصواتهم الحادة تتجاوب أصداؤها فى فضاء الصحراء الفسيح . وأخذت الاتومبيلات والعربات تقعقع بعجـلاتها غادية رائحة . وارتفع صوت الصبية والفتيات الصغار كزقزقة العصافير يقفزون أو يحجـلون الى مدارسهم بقلوب غضة بريئة . كل شيء هب يستقبل الشمس الا صاحبتنا « آمال » فقد بقيت فى فراشها ، شبه يقظانة أو شبه نائمة . لم تدر أول الامر أين هى . دائما كان يخيل اليها أنها سابحة فى فضاء شاسع ، لا هى الى السماء ولا هى الى الارض . كانت تحس احساساً غامضاً بعيداً بمشاعر لينة ناعمة تجريها فى أعصابها ودمها خواطر لذيذة . وفجأة ، أحست أنها تنتقل الى مكان ضيق محصور بين أربعة حوائط ، تخلل النور اليه من خشب النافذة . وتنبهت الى جسم زوجها الثقيل يميل عليها فاشاحت عنه وقد سرت فى جسدها رعشة باردة . ثم أغمضت عينيها وتمنت لو يطول الليل ويطول فلا يطلع عليه صبح قط . وعاودها حنين غامض الى هذا الفضـاء الشاسع الذى كانت تسبح فيه . ولـكن زوجها ، عاصم بك ، قام وفتح النافذة فعصف الضوء الذى غمر الغرفة بأوهامهـا وجذبتها حركاته البليدة الى عالم الواقع الملموس . فقامت متثاقلة والقت الى فضاء المخدع نظرة قاتمة وصعدت نفساً طويلا ثم تمطت وأخذت « روبها » الحريرى ووضعته على كتفين عاريتين صاغهما الله من نور

وبلور مذاب . ومضت الى النافذة وأخذت تتأمل الدنيا حواليها بعين فارغة وقلب ثقيل ، غيرعابئة أو منتهية الى ثرثرة زوجها . ثم تلاشى كل شيء حولها واندفعت فى سيل دافق من خواطرسريعة! «لم لا تظلم الشمس وتقف الارض عن الدوران وتبد الدنيا» على أن الشمس لم تظلم والارض لم تقف عن الدوران والدنيا لم تبد ، بل ظلت بفرحها هذا الذى يبدو امام عينيها عبثا ثقيلا على قلبها ..

وأشرق فى نفسها صوت بعيد بدأ كامعة خاطفة . أهى تحبه ! لماذا اذن تفكر فيه طويلا وتهتم بأمره ! ولماذا استحوذ على نفسها وأخذ عليها كل سبل التفكير . ألم تترك زوجها وأصحابه مساء اليوم الماضى متعللة بتعب أصابها . ثم ذهبت الى مخدعها لتعيش معه فى خيالها . ألم تستحضره بلحمه ودمه فى خاطرها . ألم تقبله وتضمه فى لهفة حارة وشوق قلق ! ثم انتفض جسدها واكتست على قسمات وجهها الجميل كآبة مظلمة .. ماذا بها . لا لا .. هذا مستحيل . انها لاتحبه . انها لا تدرى ماذا بها . وبما كان هذا الزوج الثقيل كل بلائها . انها لاتحب أحدا . انها تتمنى الموت .

ثم التفتت ، من غير أن تدرى ، الى نافذة الطابق الثالث من المنزل الذى يجاورها . واشرق فى نفسها حنين غريب .. وحدثت نفسها . ترى ماذا يصنع الآن .

* * *

ترى ماذا يصنع الآن ! !

كان جلال طالباً فى السنة النهائية بكلية الطب ، فى السادسة والعشرين من عمره . لم يكن جميل القسمات ولكن كان يشرق على وجهه جمال باطنى وكان يبدو فى عينيه كأنه يعرف كل شيء ويتغلغل الى اعماق النفوس . كان يقطن فى الطابق الثالث من المنزل المجاور لمنزل عاصم بك . عرف عاصم بك فى المترو منذ ستة شهور . ولما علم هذا انه جار له دعاه لزيارته . وتوطدت اواصر الصداقة بينهما فكان جلال يتردد عليه اول الأمر فى الفينة بعد الفينة . ولكنه شعر فجأة بشيء يحجزه عن هذا البيت . فاخذ يتحاشاه جهده . ولكنه ايضا لم يستطع الامتناع عنه . كان يشعر بقوة قاهرة تدفعه اليه . فاخذ يذهب اليه فى فترات طويلة . ما الذى حل به ! كان يعود الى بيته فلا يكاد يصل اليه حتى يكب على كتبه فى نهم . كانت تسيطر عليه آمال عريضة . لم يكن بالانسان الذى يقنع بحياة رتيبة مملة : يذهب الى عيادته ليكسب ثم يفنى حياته فى لذات طارئة جوفاء . كان يستأثر بروحه امل

كبير . كان يطمع فى ان يقوم بعمل جليل . ان يقدم للانسانية خدمات نافعة تخفف آلامها وترتفع بها . كان باستير الشخصية القوية والمثل الأعلى الذى يجذبه ويحركه . فأهمل السينما والقهوة والنادى وزيارة الاصدقاء . ونسى تماما انه لحم ودم ، انه انسان ينبض بالحياة لم يكن الانسان عنده هذه المجموعة من الغرائز التى لاتعرف من الدنيا سوى انها شراب وطعام وجنس . انه الفكر ، الفكر البناء المنتج

وكان الحب فى نظره عبثا لاغناء فيه وكثيرا ما كان يثور بينه وبين صديقه الحميم «حسن» جدال عنيف حول هذه المسائل .

حدث مرة ان جاءه هذا الصديق الطيب القلب فوجده مكبا على اوراقه يلتهم مافيها التهاما . فاخذته الشفقة عليه وقال له فى رفق .

— ستحطم ياعزيزى لو مضيت على هذه الحال . ستنهار كما ينهار بنيان مرصوص مشيد على رمل .

فرفع صاحبنا اليه عينين محمرتين وقال وقد اخرج منديله يمسح به عليهما .

ـــ هذا غريب حقا . انت تقول شيئا . وانا اقول شيئا آخر . ولكنى اعتقد انى على حق .

— وانا اعتقد ايضا انى على حق .

مال جلال على مكتبه ووضع مرفقيه عليه وشبك كفيه ثم اسند ذقنه عليهما وقال له كأنه يتحداه .

— قل لى . ايهما افضل للانسانية ! ! غاندى وباستير او انت يامن تزعم انك تحيا حياة الحب والضياء الطلق . والتى تبالغ فتدعى انها هى الحياة الموفورة ، الحياة الحقة ؟

— غاندى ! اتعرف مايحس هذا الرجل العظيم ! اتظنه يحس انه يعيش . انى اعتقد انه يتمنى لو يبيع حياته كلها بيوم يقضيه مع كاعب حسناء . وباستير ! اين هو الآن ! ! انه حلم من احلام الزمن ! ! باستير بلحمه ودمه ! ! لقد اصبح قبضة من رماد فى مهب الريح . اين قلبه الآن ؟ قلبه الذى كان ينبض بشهوة المجد وبفرح الانتصار . اتحس عظامه بشىء فى القبر . اتملأه الآن غبطة المجد وزهو الانتصار . لقد باع حياته بثمن زهيد . وزهيد جدا . ليس لى شأن بالانسانيه انى احيى وكفى . انى رجل ! !

— جزاك الله . هـذا هو الكفر الصحيح . أتقول أن غاندى لا يحس أنه يعيش . ماقساك . أتعرف . ليس فى الوجود كله انسان يحيى كما يحيى هذا الرجل العظيم . انه يحس بفرح الهى عظيم . ألم يصبح قوة خالقة . وما الانسان الآن بحضاراته الضخمة هذه الا هذه القوى الخالقة التى تعاقبت عليه فى اثناء التاريخ فدفعته ورحلت به الى ماهو عليه الآن . ألم يحاول غاندى أن يرتفع ويحلق بشعبه الى اسمى الدرجات : الى الحب الانسانى العام والخير الكامل ، أن يتقدم به خطوات نحو العصر الذهبي . انه أعلى من الحياة ، لانه لا يحس ضروراتها ، أنه حر طليق ، قوة خلاقه تستطيع أن تندمج فى فرح الهى عظيم مع القوة الابدية التى تدفع الانسان الى الأمام . ان الوجود الحق هو فى أن يتحرر الانسان من ضرورات الحياة فيصبح فكرا ، قوة عبقرية بانية » فضحك صديقه وهز رأسه قائلا بالانجليزية

— آسف ياعزيزى . ثم اردف بالعربية : الوجود الحق هو أن يعيش الانسان فى سحر العيون والنهود .

ثم توقف فجأة عن الكلام . وبدا له خاطر بعيد . بعيد فى اغوار نفسه ، كأنه رؤيا . ادركه كما يدرك بريقا خاطفا فى السماء . ثم أهمله وتناساه معاندا . لاح له : الانسان ! هذا الانسان . أى شيء هو ! ! اهو جسد خالص ! اهو روح خالص ! أو هو مزاج من الاثنين معا : روح جسد ! ! وهل هناك مايمنع الانسان من أن يكون له نفس باستير وميول بافنوس . ألم يكن « غوتيه » الشاعر الالمانى الكبير مثلا رائعا لهذا المزاج الحى !

ولكنه اندفع قائلا . لقد كان قلبه عامرا بالحب فى ذلك الوقت :

— أتريد قولا صادقا حقا . اذن اليك ماقاله ريمى دجورمون :

« وجاءتنى الزهرة وهمست فى أذنى قائلة : « ان الحب الصحيح ، الحب الذى له وزن وهو حق ، انما هو الحب الجسدى . » ما رأيك فى هذا ؟

— انه قول داعر ! متبذل ! هراء ! حياة الفكر تسمو على كل حياة . انى عقل مطلق . اعدمت كل الرغبات فى نفسى . انى أعلو على الحياة نفسها ، أنى اتقدمها . وأنا سعيد مغتبط بذلك .

فوضع حسن رجلا على رجل ومال قايلا الى الامام ثم قال له مصوبا اليه عينيه كأنه يكشف له

شيئا بعيدا فى اغوار نفسه :

— لا تخادع . شد ماتتوق الى رؤية هـذه المرأة التى تطلب وترتمى على قدميها وتقول لها انى أعبدك . ثم اتكأ على مسند المقعد الجلدى واردف قائلا كأنه انتصر عليه :

— أتعرف أين تكون الحياة .

— ماذا تعنى

إنها بين ذراعى امرأة !

— محض سخافة .

— انت تعلن الحرب على الحياة نفسها . على وجودك كرجل .

— انى أنكر هـذه الطبيعة . انى أسخر منها . ان فى نفسى قبس من نور الله . والله فكر . وهو حق . لم يكن حسن ملتفتا اليه . كان يفكر تفكيرا عميقاً . ثم أشرق وجهه وكأنه اكتشف سراً عظيما فقال فى صوت عميق

— جلال . ان الله نفسه لم يرض الوجود المجرد فخلق هذه الكائنات لـكى يعيش فيها ويستمتع بلذة الوجود الانسانى والطبيعة الانسانية .

— كفى سخافات يا حسن . أنت تقول هذا . ولـكنى أشعر بشيء آخر . انى المسه . انى أحسه تمر على لحظات خاطفة أشعر فيها على آفاق جديدة . ويخيل الى انى أسمع همس الوجود ، همس النشاط الكامن . همس عبقرية الحياة السائرة نحو الوجود الذهبى . أشعر أحيانا بنغم خفيف غير متميز القسمات ينبض فى خفيفاً غامضا ولـكنه لذيذ قوى يرتفع بى ويحلق فوق آفاق شاسعة .. انه نغم الخلق . سأكون يوما ما كباستير الذى انكر نفسه وخدم الانسانية . لسنا ملـكا لانفسنا . أنا ملك للانسانية . ثم أخرج منديله ومسح العرق المتصبب على جبينه . واردف قائلا :

— لعلك عقلت الآن ياحسن .

ولكن حسن لم يعقل بل شعر بشفقة مفعمة عليه . ووجد ان لا فائدة من الجدال . فقال :

— لنترك هذا البحث ولنتكلم فى شيء آخر واخذا فى احاديث شتى . ثم استأذن وانصرف .

* * *

هذه عقيدة جلال قبل ان يعرف عاصم بك وزوجته . ولكنه الآن انسان آخر . لقد كره الدرس والكتب . وانتابته نوبة كره شديد للحياة . وكثيرا ما كان يعتكف فى مخدعه يسائل نفسه . الحياة ! ماهى ، انها قبض الريح . لسنا الا ظلالا تحلم . ما الذى حدث لى . لم يعد هذا العالم يبهرنى او يخيفنى ، اين ذهبت القوة الدافعة التى كانت تحركنى . لست ارانى ابحث عن شىء او افزع الى أمل . وهذه الخيوط الشمسية . ماذا حل بى . اهى حقا كذلك . إنها تبدو لى كخيوط واهية لونها كالح كالرماد ، اشيب كشعر امرأة عجوز . انى وجل نفسى . انى شبح يتحرك . مسخ .. ما الذى حل بى ....

سأل نفسه هذا السؤال مرات عديدة . وبغتة لاح له خاطر من بعيد : اهو الحب . اترانى احبها .. لا لست احبها . انها سخافة . احبها : انه وهم ... ثم اخذ يتأمل .. ولكن لماذا كان يشعر بالسعادة الخالصة حينما كان يجلس اليها تحدثه اليه احاديث مختلفة وتغمره بنكاتها اللاذعة .. اهو الحب : ألم يذهب اليها يزورها وزوجها فيتحدثون احاديث شتى . فى السياسة والكتب واحوال المجتمع المصرى وما الى هذه الاحاديث العادية . كل هذا امر لا غرابة فيه . ولكنه ايستطيع ان ينكر انه كان يشعر بالسعادة الموفورة بجوارها . وانه كان يفكر فيها طويلا بعد ان يتركها . الم يكره النوم ويقاومه لأجلها لانه كان يفصله عنها . الم يقض ليالى طوالا يقظان فى فراشه لكى يعيش معها . يعيد حديثها الى نفسه يلتذ نبرات صوتها الموسيقى البديع ويكرر على اذنيه دعاباتها الرقيقة ..

فكر فى هذا طويلا ثم سأل نفسه . لم كل هذا ؟؟ أترانى أحبها ...... لم يستطع أن يجيب وتولته حيرة . ثم أردف هامسا الى نفسه : ولكن أتراها تحبنى . فاسقط فى يده ولم يستطع جوابا ثم قال الى نفسه : انها تعطف على عطفا شديدا وتحدب على وتطرح الكلفة حينما أكون معها وتعاملنى كأكثر من أخ ، كشبه حبيب ! ... اتحبنى ! ثم فكر طويلا وقال : ولكن كيف السبيل الى معرفة ذلك

فى هذه اللحظة كانت صاحبتنا آمال تشرف عليه من نافذتها ، كان مستلقيا فى فراشه يتمنى الموت . بينما هى كانت تسأل نفسها . اتراه يحبنى . ترى ماذا يصنع الآن ..

* * *

فى مساء ذلك اليوم الضاحك المشرق خرج جلال فى طريق طويل يشرف على الصحراء . عاقر مل . كنغمة جوفاء رتيبة ، هاربا من منزله لعل هواء الصحراء يثلج صدره المحموم ويدخل الطمأنينة

الى نفسه المضطربة . ولم يكد ينتصف الطريق حتى وجد نفسه أمامها . هى بعينها . حياها مضطربا وجلا ولم يلحظ ما بها من ارتباك وسرور خفى . حياها بالفرنسية :

— مساء الخير

— ازيك

تمالك قليلا وقال

— شعرت بالضيق فى المنزل فجئت أتريض

— وأنا كذلك . لم أرك منذ زمن طويل . لماذا لا تأتى لزيارتنا

— لقد حان موعد الامتحان . انى مشغول جدا .

— أظن هذا يضايقك كثيرا . سيحرمك الامتحان من قراءة بول ڤاليرى وبرجسون ووايلد ولذة الاستماع الى السيمفونيا التاسعة لبتهوفن .

— ابدا . انى مازلت اقرأهم واستمع اليه .

ماذا تقرأ فى هذه الايام .

— وقع فى يدى مصادفة كتاب لبول ڤاليرى . اسمه «الخيه» اقرأته ؟

— أجل قرأته . انه كتاب رائع .

— لقد وضحت لى أشياء جديدة

— (باهتمام) جديدة . ايمكننى أن أعرفها . .

— من غير شك انها ليست سرا . على العكس انى أشعر بسعادة (مستدركا) اعنى بسرور اذ أفضى به اليك . وكأنها شعرت فى غموض وابهام بشىء يشرق بينهما فقالت له كأنها تشجعه :

— انى أحب حديثك . (ثم اردفت بالفرنسية كانما بدا لها انها اذ تفعل ذلك لا تنم عما فى نفسها جملة) انه خصب .

— اوه . شكرا . كم أنا سعيد (مرتبكا) انا أشكرك جدا . ولكنها ليست كل شىء . انها لا شىء . انا لم نخلق لنعيش فيها

— ماذا تعنى

ـــ أعنى اننا خلقنا لنحيى . لنحس. لنشعر قبل كل شيء . الحياة هي الاحساس. الشعور الموفور

ـــ أنا أيضا أحسست بذلك .

ـــ لم أعرف هذا الا حينا أحسست وشعرت . كأنما كان قلبي ميتا فنبض بالحياة .

ـــ تعنى أن الحياة هي الاحساس . الشعور .

ـــ هو ذلك تماما .

ـــ ولكن أى احساس تريد

فارتبك قليلا ولكنه تشجع وقال .

ـــ الحب .

هنا شعرت كأن شيئا ثقيلا يزاح عنها وأحست كأن صدرها يتسع ثم يتسع حتى ضاقت به الصحراء . ورنت اليه فبدا لها جميلا فاتنا وودت لو تقبله . وسرت اليها كهرباء منبعثة من رجولته . فتورد خداها . ثم قالت بلا وعى منها في صوت عميق خافت .

ـــ الحب .

ـــ (متشجعا) ولكنه أمر شاق يحتاج الى شجاعة نادرة ، شجاعة الابطال .

ـــ ولم لا . ان الحب بلا شجاعة يستحيل الى رخو ، ضعيف هزيل يستوجب الشفقة والرثاء .

ـــ ليس دائما . فهناك حالات يصبح فيها الحب أمرا شاقا جدا

ـــ ما هي . ؟

ـــ الاتعرفين أن المحب لايستطيع أن يبوح لحبيبته بامر الا بعد صراع عنيف بينه و بين نفسه .

ـــ (وكأنها شعرت انها على أبواب الفردوس) ولكن سيكاشفها في النهاية على أية حال .

ـــ لا . ليس كل انسان يستطيع ذلك غير جدير بالحب . انه يستحق عقاب الحرمان منه .

ـــ ولكن ، انى أعنى شيئا آخر .

ـــ ما هو . ؟

اسقط في يده واحتار في أمره . أيستمر أو يتراجع . وأخيرا جمع كل قواه وقال :

ـــ هي ان انسانا أحب انسانة متزوجة . عرفها أول الأمر معرفة عادية . ثم نما الحب وترعرع في

قلبه مع الزمن ولم ير منها مايؤكد له تأكيدا صريحا أنهـا تبادله لا بحب . أتظنين أنه يستطيع فى هذا الظرف الدقيق ان يكاشفها بذات نفسه .

وكأنما سرى فيها ما يسرى فى أعصاب القائد المستميت عن وطنه : ولم لا . انه اذا لم يفعل يكون انسانا أحمق .

ـــ ولـكن هب أنها لاتبادله حبا بحب . الا يكون موضع سخرية واحتقار .

ـــ لا . فى رأيى أن المرأة التى تسخر ممن يفاتحها بالحب امرأة غبية جاهـلة ، ناكرة للجميل . انت لاتعرف قلب المرأة . كل امرأة فى الوجود تتمنى أن يقول لها كل رجـل يقابلها . انى احبك . وهى قد ترفض حبه ولـكنها تشكره من أعماق نفسها .

ـــ (فرحا) اذن اتغفرين لى شجاعتى

ـــ (فى فرح واضطراب) ماذا تعنى !

ـــ أحبك . . . . . : . .

ـــ (كأنها فى غيبوبة) ماذا تقول ؟!

ـــ (مرتجا عليه مستسلما) أرجو أن تغفرى لى جرأتى . لست أعنى . . . أعنى . . .

ـــ (مقاطعة) لا . لا . جلال انى فرحة . فرحة . فرحة .

ـــ (مبهوتا) أتحبيننى

ـــ (فى غيظ وفرح) انت أعمى !

ـــ اتغفرين لى .

ـــ (فى حنان) أغفر لك !

أشرقت عيناها وارتسمت على وجهها دعوة ملحة الى قبلة .

فى هـذه اللحظة كان الحب قـد فتح عينى جـلال وارهف حواسه فادرك ماتريد : فضمها الى صدره وقبلها قبلة طويلة تجمعت فيها كل نفسه . وأحسـت كل خلية من خلايا جسمها بشفتيه الدافئتين وهما تضغطان شفتيها فى رفق . ورجولة ! ولأول مرة فى حياتها تشعر ان فى داخلها قلبا ينبض وأن نسيم الصحراء ينعش نفسها ولاول مرة يشعر جلال أنه مخـلوق له أعصاب ودم يجرى فى عروقه . . وانه يحيى !

وتعاقبت الأيام ..

واذا بجلال يجلس الى دروسه وكتبه فى نشاط متوثب ونفس متفتحة . وشعر بحياة موفورة تشرق فى داخله . وتبين له وأحس أنه يستطيع أن يكون فكرا وحيدا معا .. أن يكون انسانا .

وكانت آمال تستيقظ مع الشمس ، فتقوم من فراشها فرحة تغمرها السعادة وتفتح النافذة تستقبل الشمس وتهمس الى نفسها : ما أجمل الشمس !

أهو الحب !

بشرى الضبع



حفرية تتحدث عن عمر الارض

عثر أخيرا فى لندن على سرطان متحجر فى طبقات الطين على عمق ٨٦ قدما من سطح الارض وهذه الطبقات تكونت فى عصر الايوسين أقدم التكاوين فى حقب الحياة الحديثة المسمى الكاينوزوئى الذى يقدر عمره بنحو ٤ فى المائة فقط من مجموع الزمن الجيولوجى أى من عمر القشرة الارضية . وقدر العلماء بأن عمر هذه الحفرية يبلغ أكثر من ٥٠٠٠٠٠٠٠ خمسين مليونا من السنين وعلى ذلك يكون عمر الطبقات الطفالية فى لندن أكثر من ذلك ، وعلى ذلك فعمر القشرة الارضية قد يكون أكثر من بليون سنة بكثير .

صفحة من التعاليم البهائية

مقتبسة من مبادىء بهاء الله وعباس عبد البهاء

يخاطب بهاء الله كل البشر قائلا : أنتم أوراق شجرة واحدة وثمار غصن واحد . أعنى أن عالم الوجود ليس إلا شجرة واحدة . والأمم أو الشعوب أشبه بأغصانها المختلفة أو الاعضاء ، والافراد أشبه بثمار تلك الشجرة . . بينما كانت دنيا البشرية مقسمة فى كل الكتب الدينية القديمة إلى قسمين: أحدهما أهل الكتاب أو الشجرة النقية والآخر الشجرة الشريرة . . نصف البشر كانوا يعتبرون من المؤمنين والنصف الآخر من الكفار والغير المتدينين ـ نصف الناس تشملهم رحمة الخالق والنصف الآخر معرضون لغضب صانعهم . . ولكن بهاء الله أعلن وحدة العالم البشرى وعم كل الناس فى بحر الكرم الالهى

* * *

يجب على الانسان الا ينساق انسياقا أعمى وراء أسلافه وأجداده بل عليه أن ينظر بعينيه الذاتيتين ويسمع بأذنيه ويتحرى الحقيقة لكى يجدها بنفسه وليس بالتقليد الأعمى .

* * *

إن الأساس لكل المدركات السماوية هو فى تلك الحقيقة الواحدة ـ يجب أن تكون هناك حقيقة.. والحقيقة واحدة وليست متعددة . . وعلى ذلك فأن أساس الاديان السماويه واحد . ولكننا نستطيع ن نرى أن التقاليد الخاصة والطقوس المختلفة قد دخلت واندست . هى حادثة لأنها تختلف، وهى بذلك تسبب الخلاف بين الأديان . ولكنا إذا ألقينا هذه التقليدات جانبا وبحثنا عن حقيقة الأساس فاننا سوف نتفق جميعا ـ فالدين واحد وليس متعددا

* * *

يجب أن يكون الدين سببا للوحدة البشرية . . إن كل دين هو ضياء سماوى . . هو سبب الحياة

بين الناس ـ سبب للشرف . للانسانية . لم يكن الدين للعداوة والبغضاء . . ليس للطغيان أو الظلم . . واذا كان الدين سببا للعداء والاحقاد . وسببا للتفرقة بين الناس فعدم الدين يكون خيرا . اذ أن الدين والتعاليم التى تتعلق به هو المعاملة وما الغرض من المعاملة ؟ انها علاج وشفاء . أما اذا كانت نتيجتها مجرد تشخيص المرض ومناقشة العوارض فان الغاءه أفضل ولاشك . وفى هـذا المعنى يكون هجر الدين خطوة نحو الوحدة العالمية

* * *

يجب أن ينسجم الدين مع العلم والعقل . يجب أن يكون الدين معقولا ومتفقا مع العلم وبذلك فالعلم يقبل الدين والدين يسند العلم : يجب أن يسير الاثنان معاً وراء الحقيقة

ان المساواة بين الرجال والنساء موضع غرابة فى تعاليم بهاء الله لان كل التقاليد الدينية القديمة وضعت الرجال فوق مستوى النساء . . ان البنات والبنين يجب أن يتساويا فى التربية ويتبعا نمطا واحداً فى الدراسة . فهذا يساعد فى الوحدة بين البشر

* * *

ان كل أنبياء الله قد أتوا ليوحدوا بين أطفال البشر ولم يأتوا للتفريق بينهم . . أتوا ليضعوا قانون المحبة لا العداوة وعلى ذلك فيجب أن يبطل كل تمييز وتعصب ـــ سواء اكان تعصبا جنسيا أم وطنيا أم دينيا أم سياسيا . . يجب أن نصير عاملا فى وحدة الجنس البشرى

* * *

ينبغى على كل الناس وكل الامم أن يعملوا للسلم . . يجب أن يكون هنـــاك سلام عالمى بين الحكومات . . وسلام عالمى بين الاديان . . وسلام بين الشعوب . . وبين كل الاجناس . . أن أهم مسألة فى عالم البشرية اليوم هى مسألة السلم العالمى . . وتحقيق هذا المبدأ هو الحاجة الصارخة للعصر الحاضر . .

* * *

يجب أن تشترك البشرية كلها فى المعرفة والتربية كليهما . وهـذا الاشتراك فى المعرفة والتربية هى احدى ضرورات الدين . . ينبغى أن يكون تعليم كل طفل اجباريا واذا لم يكن له والدان فعلى

المجتمع أن يعتنى بالطفل . وكل انسان يجب أن ينال نصيبه من العلوم .

* * *

لم تتكلم الكتب الدينية القديمة فى المسألة الاقتصادية بينما حلت هذه المسألة فى تعاليم بهاء الله فقد وضعت أنظمة خاصة تضمن رفاهية البشرية وتقدمها . . وكما أن الغنى يتمتع براحته ومسراته محوطا بالترف كذلك يجب أن يكون للفقير منزل مريح حتى لا يعانى الحاجة . . الجميع سواء فى نظر الله .. حقوقهم واحدة وليس ثمة تميز لاى نفس ـ والكل تحميهم عدالة الله

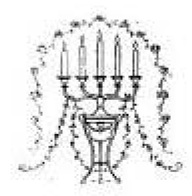
* * *

يجب أن تقرر لغة عالمية تعلم فى جميع المدارس وفى كليات العالم .. تنتخب جمعية دولية لاختيار لغة مناسبة تكون وسيلة للاتصال العالمى وبذلك لن يحتاج الانسان إلا الى لغتين : لغته الوطنية واللغة العالمية

* * *

تؤسس محكمة عالمية تكون تحت قوة الله وفى حماية الناس كلهم . ويجب أن يطيع كل انسان قرارات هذه المحكمة لكى تزول مصاعب الامم .. منذ خمسين سنة أمر بهاء الله فى « الكتاب الاقدس » أن يستتب السلام العالمى بين الناس ودعا كل الامم الى المائدة السماوية لفض النزاع الدولى حتى مسائل الحدود والممتلكات الوطنية والمنافع الحيوية بين الشعوب يمكن أن تقرر بواسطة محكمة العدل الدولية

« نون »





الدموع والبكاء

الاطفال فى الاشهر الأولى من حياتهم يصرخون بسبب مؤثرات معينة ، ولكنهم لا يسكبون الدمع نتيجة لهذه المؤثرات خصوصا قبل بلوغ عمرهم الثلاثة الأشهر وفى بعض الحالات قد يستمر هذا عدة أشهر أخرى .

وليس هذا نتيجة لنقص فى غددهم الدمعية حتى هذه السن إذ أن هذه الغدد موجودة منذ الولادة ويمكن أثارتها فعلا وجعلها تفرز الدمع بكثرة بفعل مؤثر خارجى غير الحرمان من الغذاء أو غيره مما يسبب الصراخ فقط . ومن أمثلة هذه المؤثرات المسببة للبكاء مس مقلة العين بجسم صلب

وقد روى تشارلس داروين أن طرف كم سترته لمس احدى عينى طفله البالغ من العمر ٧٧ يوما فصرخ الطفل وانسكب الدمع بغزارة من هذه العين وحدها ، أما العين الأخرى فكادت تكون جافة . وقبل هذا الحادث بأسبوعين صرخ هذا الطفل نفسه صراخا شديدا ولكن عينيه تبللتا بدمع قليل لا يذكر .

وروت احدى السيدات أن طفلتها فى سن التسعة الأشهر كانت تصرخ فى حالة الغضب صراخا عاليا جداً ومع ذلك فلم تكن مقلتاها لتعرف فى الدمع أثناء هذا الصراخ . ولكنها لاحظت أن أعين هذه الطفلة تدمع عندما توقع عليها عقوبات معينة . فالظاهر أنه كلما تقدم الطفل فى العمر أمكن للمؤثرات المسببة للغضب أو الحزن الشديدة أن تؤثر فى غدده الدمعية

فبدء ظهور الدموع فى أعين الاطفال لا يكون منذ الولادة ومعنى هذا أن الغدد الدمعية عند الانسان تحتاج الى مرانة حتى تؤدى عملها من ناحية تأثرها بانفعالات معينة ، وماهذا إلا لان عادة البكاء قد اكتسبها النوع الانسانى حديثا جدا منذ تشعب عن الجنس الحيوانى الذى كان يجمعه مع مجموعة كبيرة من الحيوان واصبح نوعا حيوانيا مستقلا عن افراد هذا الجنس المسمى (هومو) ؛ وعن القردة الشبيهة بالانسان (الانثروبو) وهذه القردة تعتبر غير باكية

فالقدرة على أفراز الدمع عند الحزن أو الغضب بسبب الحرمان من شىء مرغوب فيه ، كفاءة حديثة عند الانسان . وتصرفات الاطفال فى أشهرهم الأولى انما تمثل كثيرا مما اكتسبه الانسان

من اسلافه الحيوانية منذ أقدم عصور الحياة فلا غرابة اذن فى أن يتأخر ظهور الدمع عند الانسان شهرين أو أكثر لأن القدرة على سكب الدموع لم تتأصل فيه منذ القدم .

تختلف قدرة الغدد الدمعية على أفراز الدموع عند الغضب أوالحزن الشديد او الحرمان باختلاف النوع الحيوانى كما أنها تختلف باختلاف أفراد النوع الواحد ، والمهتمون بدراسة هذا الموضوع وأمثاله التى يمكن أن يستفاد بها فى دراسة بعض الموضوعات البيولوجية ، أو النفسية يعتمدون كل الاعتماد فى دراستهم على المشاهدات المختلفة .

روت سيدة من بورنيو أنها باعت الى حديقة الحيوان قردا من نوع خاص ، وقد لاحظ الحارس ان هذا القرد كان يبكى فى بعض الاحيان بمرارة فكانت الدموع تترقرق فى عينيه وتسيل على خديه ، ولكن هذا الحارس نفسه لاحظ أن قردين آخرين من نوع القرد الأول لايبكيان مطلقا مهما بلغت شدة المؤثرات التى تجعلهما يصرخان بعنف .

ويقرر العالم رنجر أن الحيوان المسمى « سيبس أزارى » اذا حرم من شىء يرغب فيه أو إذا أخيف بوسيلة ما فانه عينيه كثيراً ما تملأهما الدموع ، ولكن هذه الدموع لم تكن فى وقت من الأوقات كثيرة الى الحد الذى يجعلها تسيل على الخدين .

كما ان هناك نوعاً من القردة الصغيرة يدمع كثيرا إذا أخيف .

ويقال ان الفيلة الهندية تبكى فى بعض الاحيان ، فقد شاهد سير تننت أن بعض الفيلة التى حبست فى سيلان ترقد على الارض دون حراك ولا تبدى من علامات التألم شيئا سوى انسكاب الدموع بغزارة من عيونها .

وشوهدت فيلة أخرى عندما اضطرت الى الامتناع عن الطعام انها تصرخ وتبكى . كما أنه كثيرا ما شوهد أن أمهات الفيلة تبكى بغزارة اذا أبعدت صغارها عنها .

وعند ما تبكى الفيلة الهندية فان العضلات المتصلة بجفون العينين تتقلص فتغطى المقلتين الى حد كبير ، وشبيه هذا يحدث عند الانسان

أما فى فيلة افريقيا فلا تتقلص عضلات الجفون عند الحزن والبكاء ، وهى فى ذلك تختلف عن فيلة الهند التى تعتبر من نوع مخالف لها .

نظمى شحاته

فلتات اللسان في السيكلوجية

واخطاء أخرى شائعة

يضيف الألمان مقطع «فر» قبل الفعل ليفيد الخطأ فى أداء مدلوله . فى التكلم . أو الكتابة . أو القراءة . أوالسمع . أو التذكر . أو وضع الاشياء فى محالها

وقد يقابله فى الانجليزية مقطع «مس» ولكنه أقل استعمالا . وأداء للمعنى

أما فى العربية . فليس له مقابل. ولكن هذا لا يفيد عدم وجود علاقةمشابهة بين كل تلك الأخطاء. فكلها مع وحدة الخطأ فى أدائها ، تافهة النوع ، وقتية الأثر ، ضئيلة الأهمية غالبا

ولا يعنى هذا أنها ضعيفة الدلالة . وهنا موضع الجدل

يقول علماء النفس : فكم من ظاهرة بسيطة بدهية ، ما أن تنبه لها عالم حتى استغلها فى اختراعات قلبت نظام العالم . وطفرت بالمدنية الى الامام طفرات لم نكن لنتخيلها . أو نحلم بها . . .

ويقولون . فهل ننتظر من مجرم أن يترك لقاضى التحقيق بجوار جثة ضحيته . صورته الشمسية مذيلة بتوقيعه وعنوانه ، أم أننا نتتبع منه بعود ثقاب . أو أثر قدم . أو بصمة أصبع خفية تلاقى فى كشفها الأمرين ؟

ويقول مخالفوهم ولكن هذه الاخطاء تافهة لا تنم الا عن مجرد تعب القوى الجسمية عقب أجهاده أو مرض ، أو هى صداع خفيف ، أو الانشغال بالتفكير فى أمر ذى بال . أو ثورة عاطفية من فرح أو غضب أو ما أشبه من حالات الانفعال العادية

ويرد علماء النفس أن الأخطاء قد تحدث فى هذه الحالات فعلا . وقد لا تحدث أطلاقا . فهناك مرضى يلازمون الفراش ، بل يبلغون النزع ولكنهم لا يخطئون القول أو الفعل أو التذكر . وهناك من تشغل انتباهه فكرة ذات بال . ومع ذلك يمشى فى طريق محفوف بالمخاطر ، أو يقود سيارته . أو

يكتب بالآلة الكاتبة . أو يرسم . أو يعزف الموسيقى . وكلها أعمال دقيقة تستلزم قدرا كبيرا من الاهتمام أو الانتباه . ولكنه لا يخطىء في أدائها — وهناك مهام حيوية نعرف كيف نؤديها . ولكننا بالضبط في الوقت المناسب . وقت الامتحان واللحظة الفاصلة ، ننسى ونخطىء ونفشل . فما تغنى الرغبة وشدة الانتباه والحرص شيئا

وكم يفرح انسان فينطق الشعر ارتجالا آية في البلاغة والاعجاز ، أو يغضب فيخطب طويلا من شواظ وصواعق تكهرب الجو ، وتثير عواطف السامعين ، فما تلجم العاطفة الجامحة لسانا ، ولا يستدعى الانفعال الشديد خطأ ما

وفي مقابل ذلك يحصل الخطأ والانسان في غير هذه الظروف ، بل ويحصل باصرار وعناد عجيب مهما أردت تجنبه وحاولت ..

فالاصح القول بأن ظرف المرض أو التعب أو تشتت الانتباه أو فورة العاطفة قد يشجع ظهور الخطأ ، كما قد يشجع الظلام ، أو خلو المكان على ارتكاب الجريمة

وليس ضربة لازب أنه حين المرض يرتكب خطأ ، وحين الظلام ترتكب جريمة

فالخطأ يحصل بصرف النظر عن حالة الجسم من الصحة والمرض ، كما تحصل الجريمة في وضح النهار أو حلكة الليل

فلا بد أن للخطأ ، أو للجريمة أسبابا وبواعث أخرى

كذلك فان وقوع الخطأ بشكل معين ، أو جريمة معينة دون غيرها . يدل دلالة أكيدة على أن تلك الاسباب والبواعث هى التى تكيف نوع الخطأ ومظهره ووقته المناسب

فالعامل الاساسى في وقوع الخطأ نفسى ، فمن وظيفة علم النفس وحده أن يبحث فيه .. ويتحدث عن أسبابه ودوافعه

• • •

وقد اخترنا أن نخص فلتات اللسان بالذكر . لانها أكثر الاخطاء حصولا ، والحظها ظهوراً بعدها أثرا مذكورا ..

وقد يعتذر كل منا اذا بدرت منه فلتة لسان ، بأنها مجرد خطأ ، انه لامعنى له ، ولكننا كسامعين

وكقاعدة عامة ـ لا نبدى هذا التساهل فى معاملة خطأ الآخرين

يذكر التاريخ أن الاولين طالما حاسبوا على فلتة اللسان حسابا عسيرا ، وانى لاذكر من ذلك ما قرأناه فى «كليلة ودمنة» على لسان حكيم قوله « أنا اذا لم أنطق الكلمة ملكتها ، واذا نطقتها ملكتنى » كما أذكر أننا قرأنا أن رقابا طارت لكلمة ربما بدرت خطأ امام حاكم ، وان مصاير عظماء ارتبطت بالكلمة فارتفعت الى الذروة أو هبطت الى الحضيض

ولعلنا نميل الى الظن بأن خطأ غيرنا يعبر عن دخيلة نفسه ، وان من العدل اذن أن نحاسبه على ذلك الخطأ ، ونأخذه عليه حجة ..

فما أن يفلت من لسان منكر أمر ما ، حتى نصيح به «أرأيت ، هذه كلمة الحق ظهرت ! فنيم الانكار ـ ؟ »

وكذلك النسيان أمر شائع . حتى ليقولون جبل الانسان من النسيان ، ولكن ذلك لا يمنع أننا لا ندع نسيان الغير لأمر يهمنا يمر سهلا ، كما لا يمنع أن يعامل الناس فى القانون العسكرى بمنتهى الشدة ، فالعقوبة على عدم تنفيذ الأمر أو مخالفته واحدة سواء وقع عدم التنفيذ عمدا ، أو بمجرد سهو

***

قد أريد نطق كلمة ، ولكنى فى آخر لحظة أشعر بأن كلمة أخرى تدفع نفسها فأنطقها ، أو أقاوم فاذا بى أنطق مزيجا حائرا من الأولى والثانية

وقد يكون بين الاثنتين تشابه فى اللفظ ، أو وحدة المقطع . أو قرب المخرج والصوت . وقد تكون مجرد علاقة زمنية أومكانيــة أو معنوية ، وقد تكون العلاقة طردية أو عكسية وعلى خط مستقيم

كنت فى أول عهدى بالفرنسية ، أذكر أن أبسط شكل للاجابة هو نعم أو لا يا « سيدى » وقابلتنى سيدة تسألنى امرا . وتمكنت أن أفهم ماذا تعنى فأجبتها نعم يا « سيدى » بدلا من سيدتى وكان خجل مازلت أذكره

وكنا فى المدرسة نلقب الناظر والأساتذة بالبكوية . وكان يتصادف أن أخاطب باشا فى أمر فاذا

بى أنطق « متشكر يابك ! »

ورجعت متعبا من دورتى العادية بين المحاكم . وسألت وكيل مكتبي عن شخص فأجاب أنه يتردد على محكمة بولاق ،قلت رأيته اليوم فى محكمة «عابدين» وكنت أريد أن أقول «مصر» ولكنى كنت أفكر متمنياً لو اجتمعت مصر وجزئياتها فى مكان واحد كما اجتمعت بولاق الى «عابدين» وهكذا حلت « عابدين » محل « مصر » مشهرة هذا التمنى ...

وروى فرويد أن سيدة سألت أخرى « ماذا قال الطبيب لزوجك » أجابت قال أنه شفى وأن له الآن أن يأكل كل ما «أريد» بدلا من « يريد » ولعلها كانت تذكر ان الطبيب أساء الى تقوذها بسماحه للزوج بأن يأكل ما يريد ...

وروى أن رئيس مجلس نوابه وقف مرة يعلن « افتتاح » الدورة البرلمانية بقوله . ايها السادة يسرنى أن أعلن « اختتام » دورة هذا العام . فلما سئل عن سبب الفلتة قال كنت أفكر أنه لاينتظر من هذه الدورة فائدة ...

وأراد أستاذ أن يحيى سلفه فقال . أرانى « راغبا » عن ان أعدد مناقب سلفى . بدلا من « عاجزا »

وقال أستاذ لطلبته فى شرح نظرية ، أن الذين يفهمونها فى البلد يعدون على « أصابع »

وذكر شكسبير فى روايته « تاجر البندقية » فى الحوار الشائق بين بورشيا وبسانيو . أن بورشيا تقول له « ان سيف لحظك قد شطرنى نصفين . أحدهما لك ، والآخر «لك» . أعنى «لى» ولكنه مادام لى ، فهو لك ، فكلى فى الواقع لك ...

ومن هذا نتبين أن الخطأ نتيجة عملية ذهنية تامة مستقلة بنفسها عن العملية التى نقصد التعبير عنها ، وأن الأولى تتزاحم مع الأخيرة . بحيث تحصل من المشادة بينهما فلتة اللسان ، وهى كما قدمنا احدى انواع الخطأ

ويرى السادة القراء من هذه الأمثلة أن العملية مسببة الخطأ قد تكون هى الاخرى فى العقل الواعى بحيث يعيها المخطىء ويدركها وحده ، وهذا أبسط أنواع الخطأ . ولكن القائل قد لا يدركها فما أن يتنبه لها حتى يدهش لكشفها وعندئذ تكون العملية قد قامت فى العقل تحت الواعى

مباشرة وهذا هو النوع الثاني ، ولكن المخطىء قد لايدرك السبب لنفسه ، ولا بعد تنبيهك له عنه وهذا هو النوع الثالث

فهل نطبق في تفسيره نفس النظرية التي طبقناها ، وسلم بها المخطىء في الحالتين الأوليين . قد يصح ذلك ولكن المخطىء هنا لن يساعدك في التحليل النفسي . فاذا أمكنك كشف السبب طبقا للنظرية السابقة . ثار عليك المخطىء . مستسخفا رأيك معارضه بشدة

رأى مرة عضو جمعية أن يهاجم أعضاء مجلس الادارة المنتخبين فقال أن هؤلاء المقرضين (Lenders) بدلا من (Members) أساءوا الى ناخبيهم .... أفتراه يسر بأن تكشف له مالايريد هو أن يكشفه لنفسه . من أنه في ضنك . وأن من هؤلاء الذين يهاجمهم من يمكنه لوشاء أن يسد حاجته

ورفع أحدهم كأسه في حفلة تكريم لرئيسه قائلا « أيها السادة اسمحو الى أن — أتقيأ (Anfzustossen) — هذه الكأس في صحة الرئيس » بدلا من أشربها Anzustosseu فتراه يعف عن اتهامك بالنفاق ومحاولة الوقيعة بينه وبين رئيسه اذا فسرت له الخطأ بأنه يكره هذا الرئيس أو يشمئز من صفاته

لاشك أنه هنا يحلو القول بأن الغلطة تافهة سخيفة لا دلالة لها . اللهم الا على بعض التوعك . أو صداع خفيف

وقد يوافقه بعض السادة القراء ولذلك فاضطر الى ذكر أمثلة أخرى عن أخطاء أخرى مشابهة ..

***

كان رجل يبطن رغبة التزوج من فتاة . ولكنها تزوجت زميلا صديقاله . وهومنذذلك التاريخ يسأل موظفيه . كلما عن له أن يكتب خطابا في عمل ما . عن اسم ذلك الصديق ، الذى عاد فجأة والى الأبد ينسى اسمه مهما حاول عدم النسيان

وروت سيدة لفرويد أنها ذهبت تشترى أشياء مع أختها . وفجأة قالت لشقيقتها أنظرى هذا السيد . . على الرصيف المقابل . وقالت ومن عجب أنني نسيت في تلك اللحظة أن هذا السيد زوجي.

وأن شهر العسل لم يتقادم بعد

وقال فرويد : واحسست بقشعريرة تسرى فى أعماقى . وسكت دون تعليق . وبعد قليل صح ما توقعت . . الطلاق

وهناك من تفتقد خاتم الخطبة مثنى وثلاث . ومن تنسى أن تذهب لقياس ثوب العرس حتى يأزف الوقت . وعندئذ لايخيب أثر ذلك النذير . أعنى سوء التفاهم المستحكم . والفراق

وهناك عالم معروف فكر فى الزواج . فلما أزف موعده ذهبوا يبحثون عنه حتى وجدوه بعد الميعاد غارقا فى ابحاثه وتجاربه فى معمله ، وكان فسخ . وكان أن تكررت المحاولة مع سيدات أخريات، حتى عدل نهائيا عن أن يتمم دينه من هذا الطريق

وقد افكر بأن من اللياقة أن أرسل خطابا خاصا ، وبعد أيام من التأجيل والمماطلة تتم كتابته ثم أنساه على المكتب أياما ثم آخذه فى جيبى أياما حتى ألقيه أخيرا فى صندوق البريد . ولكنه يرد ثانية لأنى نسيت ان أكتب عليه إسم وعنوان المرسل إليه

ومن هذا القبيل ان رجلا قبل عضوية مجلس ادارة جماعة فنية : آملا فى دخيلة نفسه أن تقرر تمثيل قطعة ألفها . . وكان حملا ثقيلا عليه ان واظب على حضور الجلسات كل يوم جمعة . حتى عرف أنه تقرر أخراج روايته . ومن ذلك التاريخ أخذت الأعذار والمواعيد والنسيان تتزاحم لتمنعه عن حضور الجلسة . فلما وجه نظره لذلك خجل فأنكر ثم صمم على عدم التغيب مرة أخرى . واستمر يعد الأيام والساعات ـ خوف النسيان ـ وفى الميعاد بالضبط ذهب فكم تضايق أن وجد الباب مغلقا . لأن اليوم السبت . فقد رفعت الجلسة منذ أربعة وعشرين ساعة كاملة . . .

وكلفتنى المرحومة زوجى أن ألقى فى صندوق البريد خطابا منها لأحد أخوتها . وكانت بينها علاقة وثيقة لا أظهر بها اهتماما ، ولا أحاول تشفها أو التدخل فيها . ولذلك كنت شديد الحرص ألا أنسى ألقاءه حالا فى اول صندوق بريد فى طريق . وكنت أذكر ذلك بشدة حتى قرابة كل صندوق . ولكن فجأة تضيع الفكرة وأرانى مارا بسيارتى بسرعة وقد خلفت ورائى الصندوق مفكرا فى شىء آخر أو غير مفكر فى شىء بالمرة . وهكذا ما أكاد أذكر حتى أنسى ، حتى مرت أيام طويلة غضبت بعدها بحجة أنى لو كنت أعزها . لما نسيت ارسال رسالتها . وأخذتها منى رغم احتجاجى .

ورغم إعلانى المغالطة بألا أعود أنسى — واعطته اشقيق الذى أرسله حالاً دون أن ينسى

وكان يؤلمنى حقا أن تنسب الى اهمال أمرها . ولـكن سوء التفاهم الشديد الذى حدث بعد بينى وبين شقيقها . اعلمنى أن النسيان ما كان الا نتيجة أعزازى الشديد لها . والأثرة الملازمة الخفية التى تتوجس شرا فى كل تدخل أجنبى . والتى لاتطيق الا ان استأثر دون أى شريك — بكل اهتمامها

وسبب النسيان هنا واضح . هو مجرد كبت اشفاق من تلك العلاقة . واصرارى أدبا ولياقة . على دفن هذا الاشفاق فى أعماق العقل . وعدم سماحى لنفسى باظهاره بأى شكل

فالـكبت سبب لازم لحصول كل نوع من أنواع الخطأ . وبمقـدار شدة الـكبت يختفى سبب الخطأ . وتشتد المعارضة فى أى تحليل نفسى لـكشفه .

لان فى كشفه فضحا لناحية من « الأنا » الأولية البهيمية الغيروندية . وايلاما « للأنا العليا » تهرب منه . وحطا للـكرامة نترفع عنه . وجرحا للضمير الحى واهدارا للاعتبار الشخصى كما نفهمه ونريده

وأخيرا وربما أولا . ضياعا لنفع حال نرجو تحقيقه بكل ثمن !

فاذا ما زال الـكبت . وسرى عن الفكرة أو العاطفة التى ندفنها فى مختلف أعماق العقل . امحى فى الحال احتمال حصول الخطأ بسببها . أو زال خطره ومظهره

قال زوج صريح : كنت جالسا الى مكتبى افكر فى جدوى الزواج . ودخلت زوجى وبيدها كتاب جديد قالت انها أعجبت به فأرادت اهـداءه الى . وتناولته شاكرا ووضعته فى مكان أمين لاطالع فيه كل وقت فراغ . ولكنى نسيت موضع الكتاب . وطالما بحثت عنه وقلبت عالى المكتب وأسفله . فلم تجد كثرة البحث وشقته فتيلا . وحدث ان مرضت والدتى وقـد سبق أن تفاهمنا ان تعيش بعيدا . فسافرت زوجى لتعنى بها فى وحدتها . وانتهزت أجازة وذهبت لاطمئن عليها . ولحظت بين السرور والشكر كم تعنى بها زوجى . ورجعت الى بلدى ومنزلى ودخلت الى المـكتب وبحركة شبه آلية فتحت درجا خفيا فاذا بالكتاب بين يدى . أطالعه بشغف وشوق لهذه الزوج الوفية المخلصة !

وانى لاذكر الآن الاسطورة القديمة « لأمر ما جدع قصير أنفه » فلا أرى فارقا فى العلة والدافع بين أمر الجـدع العمد وأمر المنجد الماهر الذى يفقد مقصه كل لحظة . وسيدة البيت الحريصة التى

تفتقد المفاتيح باستمرار وتضيع ثلاثة ارباع النهار بحثا عنها . والخادم المؤدب الذى لا تفتأ الاوانى تتصادم معه وتفلت من بين يديه ، والخادمة الرشيقة التى تعثر فتمزق ملابسها ، والطاهى الماهر يسهى فيحرق الطعام أو يضع الملح مرتين ، والابن القنوع تضيع ساعته القديمة قبيل العيد ، والطفلة الساذجة العزيزة لا تكاد تلمحنى حتى تجرى نحوى راوية كيف وقعت منها سيارتها فتكسرت . وفرقع بالونها وحده وشلت يد دميتها عن السلام وسكت لسانها فما عادت تناجى بابا وماما ، فلا بد من دفع ، وبالتالى شراء : بدل تالف

اما خطأ النظر فقد عرفت فيه صديقا يقول هيه لقد سقطت مدريد ، فآخذ الجريدة منه فلا أجد فيها ما يفيد سقوط مدريد ، فيجيب عجبا ولكن أما آن ان تنتهى هذا المجازر البشرية

وكان الله فى عون المحب يرى حبيبه فى كل ترام فيجرى للحاقه ثم يرجع كاسفا ، ويستمع صوته فيلتفت للقياه معاتبا أو مرحبا ، ثم لا يثنيه اكتشاف الخطأ من الوقوع فيه ثانية وثالثة

وكان الله فى عون سارى الصحراء يرى الماء فى السراب فلا يفتأ يتغنى « وسقاكم ربكم شرابا طهورا »

وكم من صديق اقسم ان يقاطع صديقه أبدا ، ويمشى واذا بأرجله تسوقه بغير مناسبة ظاهرة ، لمنزل ذلك الصديق . أو الصديقة

وكم من مسافر مضطر ينزل ليغير القطار فى محطة انتقال . وبعد السؤال وقراءة اليافطات يركب خطأ قطارا راجعا لبلدته ، أو موصله الى جهة أخرى له فيها مآرب ونشيد .

اما أن تسمع الأذن غير مايقال . فما أطرف أن تتكلم بين قوم مختلفى المشارب ، فيسمع كل منهم غيره على هواه مصداقا للمثل كل يغنى على ليلاه .

وحبذا لو فطن السادة القضاة لنظرية الخطأ فى تقدير مشاهدة شهود الرؤية والسماع ، اذن لصرنا الى العدالة أقرب — :

أما خطأ الكتابة . أو الخطأ المطبعى فانه قليل نسبيا . لأن كثيرين يخشونه فيعيدون قراءة ما يكتبون فيتداركونه

روى فرويد عن عالم مشهور كطبيب بكتيرى باحث ماهر يتعامل بهذه الصفة مع المعامل والكليات

والمصالح الطبية . ارسل يوما لأحدى المصالح يشكو مما تبينه من ضعف الميكروبات فى أثناء تجاربه على الفئران والرجال ـ ه بالالمانية (manschen) ثم حاول أزالتها وكتب محلها mneerchweichen وهو حيوان يجرى عليه الاطباء التجارب . ولا أعرف اسمه بالعربيه ، ولكن الاطباء المرسل أليهم لاحظوا الكشط وامكنهم أن يعرفوا الكلمة المكشوطة فضحكوا لها كفكاهة طبية ..

وبعد أشهر قليلة وقع ادعى فى قبضة العدالة . واعترف بأنه كان يستعمل تلك الجراثيم فى قتل الرجال والسيدات

فلو فطن المرسل اليهم لنظرية الخطأ بمجرد ان اطلعوا على الخطاب . ما يدرينا العلهم كان ينقذون بعض ضحاياه التى لم يكن ثقيلا على الحياة حملها ..

رمسيس جبراوى

فى الزراعة الكيمائية

أذاع رئيس قسم علم النبات فى جامعة كولومبيا تقريرا عن الزراعة الكيميائية للدخان التركى اوضح فيه كيف أمكن فى المعمل زراعة حبة صغيرة فتصير شجرة يانعة طولها أكثر من ست أقدام ، ومما جاء فى هذا التقرير أن أهم خطوة فى هـذا العمل كانت تحليل التربة الزراعية فى الشرق الادنى حيث يزرع هذا النبات ومن ذلك أمكن معرفة النسب التى توجد عليها الأملاح فى هذه التربة والتى يلزم توافرها حتى ينمو هذا النبات .

وطريقة الزراعة تتلخص فى وضع الحبة فى أصيص مملوء بالرمل النقى السيليكى وتغذى بعد ذلك بالمحاليل الكيميائية التى تنسكب فى الأصيص قطرة فقطرة من انبوب خاص .

والدخان نبات يحتاج غير الاملاح الى عناصر معينة بنسب ضئيلة ووجود هـذه العناصر فى غذائه لازم لزوم الفيتامينات فى غذاء الحيوان .

وقد امكن بمثل هـذه الطريقة زراعة كثير من النباتات مثل الفول والقمح والطماطم وغيرها ، كما أمكن زراعة أكثر من ١٦ نوعا من نباتات الازهار .

وامثال هذه التجارب والبحوث يوضح لنا حال زراعة التربة فى المستقبل القريب .

الاصنام المركبة

شاعت فى الامم القديمة الاصنام أو التماثيل المركبة أى ان التمثال لا يمثل انسانا أو حيوانا فقط وانما يمثل الاثنين . وأقدم الامثلة على ذلك هو «أبو الهول» الذى يحمل رأس انسان على جسم أسد رابض . والمظنون أن هذا التمثال يمثل رع أى الشمس المؤلهة . وفى الكرنك صفان من هذه التماثيل المركبة كل منها له جسم أسد ورأس كبش . لان الكبش كان يرمز به إلى الرب آمون أقدم الارباب المصرية .



وقد نقلت الامم القديمة فكرة التمثال المركب عن مصر . فظهرت فى بابل والهند والصين واليونان ولكن تماثيل اليونان تمتاز بأنها تمثل جسم أسد ورأس امرأة بدلا من رأس رجل كما هى الحال فى مصر . وتزيد على ذلك جناحين كما يرى القارىء هنا

ويظن كثير من المؤرخين ان هذه التماثيل الاغريقية القديمة فى الاصل هى الفكرة التى ذاعت فى القرون الوسطى بشأن رسم الملائكة اى الصورة الآدمية التى يتركب عليها جناحان . ويجب الا ننسى ان المسيحية نشأت فى القرون الاولى فى حضن الثقافة الاغريقية واتخذت الوانها الفلسفية والفنية . ومن المرجح لهذا السبب ان تكون فكرة هذه التماثيل قد انسابت اليها وصار الفنانون المسيحيون يرسمون الملائكة او ينحتون تماثيلها على غرارها

العلم والعالمية

يعد العلم من أقوى العوامل التى تساعد على تقرب الشعوب وتعاونها وتفاهمها وربطها بأواصر الاخاء . وبالجملة ، فهو يعمل صامتاً على تحقيق الوحدة العالمية التى يتخيلها المفكرون ومحبو الانسانية والبشرية فى تطورها وفى سيرها الى الامام انما تتبع ارتقاء العلوم وما تأتى به من مكتشفات ومخترعات تساعد على تقدم الصناعة والزراعة والطب والمواصلات وجميع وسائل العمران . ولحسن الحظ أن العلم فى تقدم دائم وفى نمو مستمر شبيه بنمو الجنين تتغير صوره ولكنه يشب ويكبر . والمشاهد فى تاريخ العلوم أنه تاريخ متصل الحلقات ليس فيه ما يدل على التوقف ولا على الرجوع الى الوراء . .

وقد صارت العلوم اليوم سهلة المنال تستطيع العامة أن تنهل منها كما تنهل الخاصة والعلماء وانتشرت المبادىء العلمية فى كل الارض وكانت من قبل وقفا على المشتغلين بالبحث العلمى وحدهم وهى تزداد كل يوم انتشارا ويزداد النفع المادى من وراء هذا الانتشار . . .

خطب مرة عالم اسمه الكونت دى فرانكفيل فقال : « لاوطن للعلم وهو وطن البشر كلهم وكل اكتشاف علمى وكل اعتقاد انما هو خطوة فى سبيل التقدم تثبت فى كل بلاد مثل أشعة الشمس التى تنير أرجاء العالم مهما اختلفت محل العلماء ومواطنهم »

وفى مقدمة ما تؤديه العلوم من خدمات للانسانية كلها انها تعين على تحرير الفكر وانطلاقة من قيود التعصب والرجعية والتشبث الذميم بمبادىء وتقاليد محدودة دون بحث ولا تمحيص

١) فالعلم يساعد على تخفيف التعصب الجنسى الذى يدفع بالكثير من الشعوب الى الاعتقاد بأفضليتها على سائر أجناس البشر . فدراسة علم الاجناس ترينا أن جميع الناس على اختلاف ألوانهم وأشكالهم ذوو قرابة ونسب وان الانسانية دوحته ذات فروع متشعبة لكنها تجتمع جميعاً فى جذع واحد ومنبت واحد وان الاختلاط بين مختلف الاجناس حدث فى مختلف العصور وما زال يحدث

حتى ليصعب اليوم أن نجد جنسا بشريا منفردا بخواصه الاولى

ثم ان دراسة نظرية التطور التى غيرت الرأى فى النظر الى أصل الانسان بل غيرت علم البيولوجيا وكل فروع العلوم ، هذه النظرية التى هى تاريخ الانسان منذ فجر الخليقة تفسر لنا كيف نشأت حياتنا بالارتقاء التدريجى وكيف صعد بنا التطور من مرتبة الحيوانات الى ما نحن عليه وستسمو بنا يوماً الى درجات أرقى . . وعلى ضوء مذهب النشوء والارتقاء الذى يضفى عليه العلماء كل يوم نورا جديدا يمكننا أن نعرف من نحن وان نرى أن التعصب للجنس وكراهية بعض الاجناس واحتقار البعض الآخر كلها أدواء قديمة بالية سيستأصل العلم يوما شأفتها . .

٣) والعلم فى علاقته بالعالمية يخفف النعرة القومية التى تدفع كل أمة الى التشبث بقطعة معينة . . هذا الكوكب الصغير تحوطها بسياج من الحصون والجيوش والحواجز الجمركية ، وفى سبيل هذا التعصب الوطنى الشديد تثور الحروب وتخلق المشاكل الدولية والاضطرابات السياسية .

فالعلم ليس وقفا على أمة دون سائر الامم ، ونتاج العلوم ميراث شائع بين الامم ، ورجل العلم لا غنى له عن الاعتماد على آراء من سبقه من العلماء سواء أكانوا من مواطنيه أم من مختلف الاوطان حتى ولو كانوا بين أعداء وطنه ، ولا غنى للعالم عن قراءة شتى البحوث العلمية بلغته وباللغات الاجنبية . وبذلك تزول أمام علماء الارض تلك الحواجز الشاهقة التى تفصل بين مختلف الامم . وبذلك يصبح علماء الشعوب أسرة واحدة يتزعمها العلم ، ذلك القادر وحده على تخطى الحواجز والصعاب ، المقرب بين القلوب الذى لا يعترف بأوطان ولا بلغات . .

أما مؤاخاة رجال العلم فقائمة منذ قديم الازمان ، فذكاء حكماء اليونان وعلمائها يتطلعون بعلماء مصر وقد كانت مكتبة الاسكندرية كعبة يقصدها علماء الامم . وفى عصر النهضة الاوربية كانت اللغة اللاتينية لغة العلماء على اختلاف أوطانهم فسهلت اتصالهم بعضهم ببعض وكان العلماء ينتقلون من أوطانهم للتزود من علوم الامم المختلفة . وبالرغم من سهولة المواصلات فى هذا العصر مما جعل تبادل الآراء ونشر الانباء العلمية وأخبار المكتشفات ميسورا سريعاً فانه لا غنى للعلماء مع ذلك عن الاجتماع فى مؤتمرات عامة تجمع علماء الشعوب للمباحثة فى المسائل العلمية . وكذلك لا غنى اليوم لطالب العلم المصرى أو الهندى أو الصينى مثلا عن السفر الى جامعات أوربا وأمريكا حيث تتضافر

النعرة القومية فى هياكل العلم ..

وفى كل أمة متمدينة عدد من المجامع العلمية ولكنهم يرون اليوم ضرورة انشاء مجمع دولى يضم نواب المجامع العلمية كلها يكون بمثابة عصبة أمم علمية تعمل معا على ما فيه خير الانسانية كلها،

ويقترحون أيضا انشاء جريدة علمية يومية باحدى اللغات الدولية الواسعة الانتشار كالانجليزية أو الفرنسية لذكر مايقوم به علماء الامم من مباحث وما يصلون اليه كل يوم من نتائج حتى لا يفوت عالم ما اكتشفه غيره

أما فى ميدان السياسة فان العلم يمثل من وراء الستار دورا خطيرا ؛ فانه يخترع كل يوم آلات جديدة للتدمير ووسائل رهيبة للحرب ولكنه فى تحسينه وترقيته لتلك الآلات الجهنمية يزيد من خوف الناس ونفورهم من الحرب والداعين اليها وبذلك يعمل الى السلم . ثم ان العلم الذى يكشف عن الوسائل والآلات التى يسخرها الساسة فى الحروب يكشف فى الوقت نفسه عن معدات أخرى تقاومها وتبطل عملها . وفوق ذلك فان المعدات الحربية وسائل يساء استعمالها اذ ليس من الضرورى استخدامها فى دراك الناس ؛ فالديناميت مثلا يمكن الانتفاع به فى حفر النفق وقطع الاحجار ونسف الجبال ولم تخلق الطيارات لالقاء القنابل على المدن الآن بل لتكون من أعظم وسائل المواصلات وربط الامم ، وهكذا شأن باقى معدات الحرب . فالعلم رسول السلام ولكن قد يساء استعماله مثل كل شىء نافع إذا استغلته محبة البشر

(٣) والعلم عدو التعصب الدينى الذى يباعد بين القلوب ويوغر صدور الناس حتى بين بنى الوطن الواحد لا سيما فى الامم المتأخرة كما ترى بين طوائف الهند ؛ اذ أن الجهل هو المرتع الخصيب لهذا التعصب والعقليات الامية تتميز دائما بالتعصب الأعمى . بينما العقلية العلمية تعمل على تحرير الفكر وتعلم الحكم والتمييز والتسامح . وترينا ان الدين صوفية ذاتية تربط الانسان بربه لا وسيلة للكراهية والتطاحن حتى بين بنى الوطن الواحد .

فالأمم التى يعم فيها التعليم وتنتشر بها المبادىء العلمية هى أكثر الامم تسامحا فى العقائد أو الأديان كما أنها أكثر الامم تقديسا للحرية الفكرية كما نرى اليوم فى فرنسا وانجلترا وغيرها . ثم أن الامم المتمدينة تعمل الآن على التوفيق بين العلم والدين وبها نرى كثيرا من المؤلفات فى هذا الشأن

والعلم دين المستقبل ، والحقائق العلمية الخاضعة والبراهين المقنعة لا يختلف الناس فى تأويلها وتفسيرها وهى بذلك لا تشتت شمل الناس

(٤) وناحية أخرى تعين العلم على تحقيق مبادىء العالمية تلك هى انسانية العلم

فالعلم يساعد على نشر المخترعات والمكتشفات التى يؤمن بها كل الناس على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم فكل الامم تستغل اليوم منافع الكهرباء والراديو والطيران وغيرها وتعلم أن ثمار العلم ميراث البشرية كلها

والعقل العلمى غير علاقة الانسان بالطبيعة فازدادت مقدرة الانسان على استعمال القوى الطبيعية. وكان من سيادة الانسان على الطبيعة أن وفر كثيرا من مجهوده وقوته ووقته وزادت بذلك رفاهيته واتسع فراغه وارتقت معارفه .

ثم ان تطبيق العلم على الصناعة لاسيما بعد استخدام الكهرباء غير علاقة الانسان بما حوله بل غير نظام المجتمع الانسانى ودفع الاوساط الصناعية الى التنافس فى ابتكار صناعات جديدة تزيد من ترف الناس ومن جمال الحياة اليومية

وكان مما تقدم علم التشريح وعلم السيكولوجيا وعلم الامراض ما ساعد على تقدم الجراحة وكان لاكتشاف العلم لاشعة رونتجن والمخدرات الطبية والراديوم واكتشاف المكروبات وآثارها وتقدم العلوم الكيماوية وغير ذلك أن خف عن كاهل الانسانية عبء الامراض وويلات العاهات والاوبئة وأخذت الامم تعمل على مكافحة الامراض ونشر الصحة العامة

يقول السير دافيد بروس «لاشبهة فى ان العلم لايعرف حدودا لا فى الشعوب ولا فى اللغات ولا فى الاديان بل هو عام شامل كانا أبناء أب واحد . ومعرفة أسباب الامراض وطرق منعها لا تنحصر فائدتها فى بلاد واحدة بل تشمل كل البلدان ، تشمل الافريقى الذى تترك قبيلته لكى يموت فى غابة بمرض النوم ، والحمال الهندى والصعلوك الصينى اللذين يتجرعان الموت بمرض البريبرى ، كما تشمل سكان مدننا »

وكان التقدم فى علم الجيولوجيا أن عظمت ثروة البشرية ونشط التعدين واستغلت المناجم كما أن علم البيولوجيا عرفنا حقيقة الاحياء ، وهكذا الامر فى بقية العلوم

واذا تركنا جانباً الفوائد المادية التى يجنى الناس على مختلف أجناسهم ثمارها وهى الفوائد العديدة التى عادة على الانسانية كلها من تقدم العلوم فان هناك جانباً لا يستخف به هو زيادة ثروة البشر العقلية وفى علة اللذة المعنوية التى يثيرها الاشتغال بالعلوم

(٥) والعلم الذى عمل على تقريب الأبعاد وتقصير المسافات بما كشفه وما برح يكشف عنه من وسائل سريعة للمواصلات كاللاسلكى والطيران والبواخر السريعة والقطر الانسانية وغيرها ، وهذه الوسائل تزداد كل يوم تقدما وسرعة واتقانا مما جعل كرتنا الارضية قرية كبرى تطوف حولها الطيارة فى أسبوع واحد ، وبها أصبحت الحدود الجغرافية التى كانت تفصل بين الامم خطوطا وهمية وبذلك فاز العلم فى امكان تحقيق ذلك الحلم القديم ، حلم الوحدة العالمية وما زال فى طريق الانتصار والمستقبل للعلم وحده

نقولا يوسف

تقدم العلوم

فى اقطار العالم المتمدن نحو ثلاث وعشرين الف مجلة تعالج العلوم والفنون . ومن هذه المجلات ماهو خاص يدق عن افهام الجمهور ولا يتناوله غير الاختصاصيين من العلماء . ومنها ما يكتب للشعب مع الصور الكثيرة الموضحة والشرح السهل الذى يستطيع القارىء العادى فهمه . والنوع الأول قليل الانتشار جداً . فقد تجد مجلة تبحث الحيوانات المنقرضة ولا يطبع منها سوى نحو خمسمائة نسخة . والذى ينشرها هو جمعية تعينها الحكومة أو احدى الهيئات الاخرى . أما النوع الثانى فينتشر كثيراً ويعود بالربح العظيم وخاصة بين الامم التى تنزع نحو الصناعة مثل الولايات المتحدة الامريكية . فان المجلات العلمية هناك لاتحصى . ومحرروها لايتعمقون ولا يعالجون النظريات العويصة ولذلك تجد فى الصفحة الواحدة نحو موضوعين أو ثلاثة كل منها موضح بصورة أو صورتين والعالم الاوربى أو الامريكى يقرأ المجلات العلمية فى نحو عشر لغات مختلفة . وليس ذلك لانه يعرف هذه اللغات بل لان الالفاظ العلمية واحدة فيها جميعها .

الصحة والمرض

وتطور العقل البشرى فى نظرته اليهما

بقلم الدكتور محمد محمد رجب

كل انسان يطلب الصحة ويسعى الى استكمالها . ولا يستطيع أن يشعر بالسعادة بدونها . فالغنى وكثرة الابناء والجاه العريض والثروة الطائلة والمال الكثير كل هذه لا تكفى وحدها لأن تشعر الانسان بالسعادة إذا اعتلت صحته

لذلك فقد حاول الانسان منذ نشأة الخليقة أن يعرف الأسباب التى تنشأ منها الأمراض ليستطيع مقاومتها وعلاجها والقضاء عليها ويستكمل أسباب السعادة التى ينشدها .

ونتيجة تطور العقل البشرى وزيادة العلم واتساع أفق البحث تغير فهم الانسان لمسببات الأمراض كلما ازداد علمه وازدادت تجاربه اقترب من الحقيقة التى تنطبق على الوقائع المادية التى يلمسها ويفهم مدلولها . فمنذ العصور الأولى يحاول الانسان أن يوجد الصلة بين حدوث الامراض وبين البيئة التى تنشأ منها وتنتشر فيها فتارة يضل الطريق وطورا يصيبه التوفيق واستمر الحال كذلك حتى القرن التاسع عشر حين كان لاستعمال المجهر (الميكرسكوب) فى الطب أكبر الأثر فى فهم أسباب الامراض وإرجاعها الى كائنات حية فى غاية من الدقة وصغر الحجم بحيث لم يكن الانسان ليستطيع أن يراها ويصل الى كنهها بدونه . فنشأت عن ذلك النظرية الحديثة فى الطب وهى النظرية التى نسير عليها فى يومنا هذا وهى ان الامراض ناشئة عن « ميكروبات حية » حيوانية كانت أو نباتية تدخل جسم الانسان وتفرز سمومها وتسبب الامراض .

وفيما يلى الآراء والنظريات المختلفة التى حاول بها العقل البشرى فى تطوره التدريجى خلال

العصور المختلفة أن يعلل أسباب الأمراض وطريقة مقاومتها والقضاء عليها .

١ — أن الامراض نتيجة لغضب الآلهة وعقاب منها

ولقد كان قدماء المصريين واليونانيين يعتقدون أن هناك عدة آلهة . فاليونان مثلا كانوا يعتقدون أن للقوة إلها وللحرب إلها وللجمال إلها وللحب إلها الخ . وان الامراض مثلا نتيجة لغضب الآلهة على الفرد وأن الطريق الى منعها والشفاء منها هى ارضاء تلك الآلهة وكسب محبتها فكانوا يقدمون لها القرابين وينحرون لها الذبائح ويقيمون لها الصلوات خضوعا لها وكسبا لرضائها حتى تمنحهم من الصحة قسطاً وفيراً

٢ — ثم تطور العقل الانسانى فرأى أن هذا الاله أو هذه الآلهة لا يصح أن تكون مطبوعة على الشر وأنه اذا كان الاله الذى يعبده الانسان ويقدسه يتصل به الشر فمن ذا الذى يجب له الخير والصحة اذن ؟

عند ذلك اتجه نظره الى الشياطين لأنها مطبوعة على الشر وانها إذا ما حلت بالانسان حل به المرض . وظنوا بادىء ذى بدء أن لكل مكان شيطانا ولكل شخص شيطانا خاصا يلازمه فاذا ما غضب ذلك الشيطان أصيب ذلك الشخص بالمرض . وانه لكى يحصل الانسان على الصحة لا بد له من استرضاء هذه الشياطين فى حفلات يقيمها وطقوس خاصة يؤديها لاسترضاء هذه الشياطين أو لطردها من الجسم

٣ — ثم استمر العقل البشرى فى تطوره حتى جاء ابقراط الطبيب اليونانى المعروف فحاول أن يعلل حدوث الامراض فقرر أن فى جسم الانسان أربع سوائل (أخلاط) هى الدم والبلغم والمرارة الصفراء والمرارة السوداء . وانه باختلاط هذه السوائل بعضها بالبعض الآخر بمقادير متعادلة يشعر الشخص انه فى صحة جيدة فاذا اختل تعادلها أصيب بالمرض . واذا ما تغلب احدها على الأخير عند أى شخص كان مزاجه مماثلا نوع السائل المتغلب وعلى ذلك فان هناك أربع أمزجة : المزاج الدموى والمزاج البلغمى والمزاج السوداوى والمزاج الصفراوى .

وقد وضع ابقراط هذا أساسا للطب والعلاج فاستعمل بعض العقاقير فى علاج مرضاه وكذلك أوضح فائدة الراحة والغذاء والرياضة كجزء من العلاج

وقد جاء بعد ابقراط كثيرون من الاطباء أمثال هيروفيلوس واراسيستراتوس وجالينوس وغيرهم كثيرون فبعضهم أقر ما رآه ابقراط مثل هيروفيلوس وبعضهم خالفه مثل اراسيستراتوس وجالينوس . فان اراسيستراتوس مثلا لم يوافق على وجود هذه الأربعة الأمزجة بل أنه لم يعتقد بوجود السوداء بتاتا وقد كان يعتقد أن الامراض نتيجة لزيادة الدم فقط ومع ذلك لم يكن يوافق على استخراج الدم بالفصد لأنه يقلل من مقاومة الانسان . فمن ذلك انه كان يعتقد أن زيادة الدم فى الكبد يسبب تجمع الماء بالبطن (الاستسقاء) وهذه الملاحظة لها قيمتها الطبية فهى باقية معروفة فى الطب إلى الآن

وقد نقل العرب عن اليونان كل ما فى كتبهم من الطب والحكمة فدرسوه وأخذوا به وكان مما أخذوه عنهم نظرية الامزجة الأربعة هذه . وفى ذلك يقول صاحب كتاب « النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة» عند كلامه عن «حمى الغب» : « ومن ثم كانت البلغمية تنوب كل يوم لكثرة البلغم وسهولة اجتلابه ، والسوداء كل الاثنين بعكس ذلك . والصفراء يوما ويوما لتوسطها بينهما . ولا نائبة للدم لأنه ان فسد خارج العروق فليس إلا فى الأورام الحارة »

وقد نسبوا اختلاف هذه الأمزجة وتغيرها وحدوث الأمراض لتغيرات فلكية . وفى ذلك يقولون عن علاقة النجوم بجسم الانسان « وأما القمر فله من الجسد مكانان وهما الجلد والرأس أعنى العظم . ولعطارد العروق والعصب . وللمريخ الدم والصفراء . ولزحل الشعر والاظفار . وللمشترى اعتدال الجسد وسلامته . وللزهرة النفس والصورة »

وقد أوجدوا ما أسموه الطبائع وهى أربع : ترابى . مائى . هوائى . نارى . فأعطوا لكل جزء من جسم الانسان طبعا خاصا ثم وزعوا هذه الأجزاء والطبائع على البروج الفلكية الاثنى عشر كما يأتى

الاعضاء	البروج	الطبائع
شعر الرأس	حمل	نارى
الجبهة	ثور	ترابى
العينان	جوزاء	هوائى
المنخران	سرطان	مائى
الفم واللسان	أسد	نارى

الاعضاء	البروج	الطبائع
اللحية	سنبلة	ترابى
المنكبان	ميزان	هوائى
الصدر	عقرب	مائى
فقار الظهر	قوس	نارى
البطن	جدى	ترابى
الخصيتان والذكر	دلو	هوائى
الساقان والرجلان	حوت	مائى

٤ ــ واستمر الأمر كذلك فظهرت فئة من الناس استطاعت أن تستغل حاجة المرضى وآلامهم فادعوا أنهم يستطيعون شفاء الامراض المختلفة بأعمال السحر والشعوذة وانهم يستطيعون تسخير الجن لخدمة أغراضهم وشفاء مرضاهم وما زالوا بمرضاهم يغررون بهم حتى أفهموهم أن فى كل شىء سراً خفيا غير الشىء الظاهر الذى نراه نحن . وان هـذا السر الخفى هو المسيطر الحقيق على الاشياء المرئية . وان هذا السر الخفى لا يطلع عليه أحد ولا ينكشف إلا لقليل من الناس . واستمروا فى دعواهم هذه حتى قالوا أن لبعض حروف الهجاء « الأبجدية » أسراراً خاصة فى شفاء الامراض . وان هناك تعاويذ خاصة اذا قرأوها فى أمراض خاصة شفى مرضاهم . فصدقهم الناس لجهلهم واتبعوهم طلباً للصحة التى يتشوقون اليها . ومن أمثال هذا النوع من العلاج ما يعثر عليه المطالع لبعض كتب الطب القديمة . واليك بعض ما يقولو فى ذلك :

« ولـكل عضو حروف معلومة فتلك الحروف التى للبروج هى نسبة حروف العضو وبه قيامها وتدبيرها باذن الله تعالى فمن فهم ذلك فهم أسرار التركيبات والتأثيرات الحرفيات » أى ان للحروف تأثيراً خاصاً .

ثم انظر الى العلاج الذى يصفونه لمرضى الجدرى والحصبة : « يكتب هـذا الوفق ويعلق على من به الجدرى فانه يمنعه من الزيادة وان علق على باب دار لم يطلع لأهل ذلك المنزل وان كتب على جدار من داخل فعل ذلك وهو هذا »

٨	١١	١٤	١
١٣	٢	٧	١٢
٣	١٦	٩	٦
١٠	٥	٤	١٥

٧	١١	١٤	١
١٢	٣	٧	١٣
٣	١٦	٩	٦
١٣	٥	٤	١٤

ثم انظر أيها القارىء الى العلاج الذى يصفه هؤلاء السحرة والمشعوذون لمرضى الطحال «يكتب هذا الشكل فى ورقة ثم تأخذ ملعقة وتضع عليها يسير رماد ومن فوقه جمرة نار ثم تضع الورقة فوق الطحال والملعقة فوقها من فوق القميص وتكون قد كتبت الشكل أيضاً على ورقة ثانية وتبرمه وتجعل رأسها على الجمرة حتى تحترق جميعها فانه يزول» واليك الشكل الذى يريده



هذه أمثلة مما كان يتبعه أولئك السحرة والدجالون فى أيهام المرضى بأنهم يسخرون الجان لخدمتهم فقل لى بربك ماذا يفيد المريض بالجدرى من ربط مئة ورقة مرسوم بها مئة مربع من هذا النوع وماذا يفيد أهل المنزل حين ينتشر وباء الجدرى فيحصدهم جميعاً حيث لا يفيدهم لا أوراق ولا تمائم ولا أوفاق ولا غيرها . بل وماذا يفيد المريض بالطحال من الملعقة والجمرة والورقة والرماد وفى أى مرض من أمراض الطحال يفيده ذلك .

ثم ما زال العقل البشرى فى تطوره التدريجى يحاول أن يصل بين حدوث الامراض وبين التغييرات التى تحدث فى البيئة فظن ان سبب الامراض هوحدوث التغييرات الجوية فدخول الشتاء وازدياد البرد واشتداد الهواء تسبب الامراض وكذلك ازدياد الحرارة أيام الصيف . وقد بنى ذلك على المشاهدات التى رآها والتى لا نزال نراها وهى انه عند دخول الشتاء واشتداد البرد يصاب كثير من الناس بالامراض كالزكام والانفلونزا وغيرها . والحال كذلك أيضا عند تغير الفصول فهناك أمراض لا تظهر إلا فى الشتاء وهكذا .

وهذه النظرية وان كانت تكفى لشرح أسباب الامراض عند السذج والبسطاء الا أنها لا تكفى وحدها لشرح أسباب الامراض كما سنرى فيما بعد

ثم رأى أن هناك بعض الامراض تكثر حيث يضطر الانسان لاستنشاق الروائح الكريهة بحكم البيئة التى يعيش فيها . فالملاريا مثلا وهى نوع من الحمى ناشئة عن الروائح الكريهة المنبعثة من البرك الراكدة والمستنقعات القذرة .

وكلمة ملاريا نفسها مكونة من كلمتين الاولى مال أى ردىء أو فاسد والثانية آريا أى هواء — أى الهواء الفاسد

ونحن نعرف الآن أن الرائحة الكريهة فى ذاتها تسبب ضعف الجسم الانسانى وتقلل من مقاومته للامراض وان إصابة الانسان بالملاريا إذا سكن قريبا من المستنقعات الراكدة ليس ناشئا من الرائحة نفسها ولكنه ناشىء من أن هناك أنواعا من البعوض تعيش فى هذه المستنقعات وأن هذا البعوض ينقل ميكروب الملاريا من المريض الى السليم .

٦ — ثم مازال العقل البشرى يجد فى البحث عن سبب للامراض التى تحدث بعيدة عن البرك والمستنقعات وبعيدة عن الروائح الكريهة فظن أن الامراض ناشئة من وجود القاذورات عامة وعدم التخلص منها . وانه لمقاومة الأمراض لابد من أن يكون المأكل والمشرب والمسكن وكل البيئة التى تحيط بنا على غاية ما تكون من النظافة ومن هنا جاء العمل الذى تقوم به الحكومات المختلفة إذا أرادت أن تحافظ على صحة رعاياها وذلك بالعناية بنظافة المدن والتفنن فى أحسن الطرق للتخلص من القمامات ومياه المجارى بالطريقة التى تمنع انتشار الامراض . وكذلك العمل على تجهيز

المياه للشرب والمساكن الصالحة للسكن وغير ذلك . وتعتبر هذه النظرية وسابقتها أول خطوة حقيقية فى الوقاية من الامراض المختلفة .

٧ ـ وقد استمرت هذه النظرية معمولا بها حتى القرن التاسع عشر عندما جاء كوخ وباستير وغيرهما وأوجدوا لنا النظرية الميكروبية . وهى أن جميع الامراض ناتجة من وجود كائنات حية لاترى بالعين المجردة ولكن يمكن رؤيتها بالمجهر (الميكروسكوب) بعد تكبيرها مئات المرات وهذه الكائنات الحية على أنواع مختلفة فبعضها حيوانى كالاميبا وميكروب الملاريا وبعضها نباتى كالبكتيريا وان لكل مرض ميكروبا خاصا به وأنه لمقاومة أى مرض يجب القضاء على الميكروب المسبب له

ومن هنا نشأ استعمال المواد المطهرة فى القضاء على هــذه الميكروبات واستعمال الفاكسينات والامصال المضادة لها .

وهذه النظرية هى النظريه السائدة إلى يومنا هذا .

هذا مجمل النظريات المختلفة التى حاول بها العقل فى تطوره فى مختلف العصور تعليل سبب حدوث الامراض . وقد كان هــذا التطور فى اكثر من خمسة الاف عام . اما ما قبل ذلك التاريخ وماذا كان يعتقد الانسان فلا نستطيع أن نعرف بالضبط لانه ليس لدينا دليل مادى عليه وكل ما نستطيع أن نقره هو من باب الاستنتاج فقط. أما ماعرفناه فى مدى هــذه الخمسة الآلاف عام فقد جاء من دراسة آثار الفراعنة والأغريق والرومانيين والعرب وغيرهم فى مختلف العصور .

ومن الغريب انك تستطيع أن تتبين هــذه المعتقدات جميعا فى مجتمعنا المصرى . فهناك قوم لايزالون يؤمنون بان الشياطين والجان اذا لبست جسم الانسان سببت له مختلف الامراض متى يعجز الاطباء عن علاجها فى نظرهم، وان السبيل الوحيد لعلاجها هو اقامه حفلة مصالحة بين الجان والمريض وهذه الحفلة هى «الزار» فتذبح الذبائح ويطلق البخور وتدق الطبول ثم لا يلبث أن ينادى مناديهم على الجان الازرق وشمهورش والجان الاحمر وخلافهم فيسترضيهم هذا المنادى ومن ثم يخبر المريض بأنه قد تم شفاؤه . وهم يأخذون على ذلك أجرا باهظا ويكلفون المريض مالا يصدقه العقل . وأنا أعرف أن احدى السيدات مرضت بأنفها وكانت عزيزة عند ذويها فأوقعها هؤلاء الدجالون فى حبائلهم حتى اقنعوها ان مرضها ناشىء من أن جناً ملازما لها وأن شفاءها لن يكون إلا « بالزار» وكان أن أجرت هذا «الزار» ثلاث مرات تكلفت فيها ما لا يقل عن ستين جنيها فلما يئست نزحت

الى القاهرة حيث أجريت لها عملية جراحية لم تستغرق أكثر من أسبوع شفيت بعده تماما .

هذا ولاتزال طائفة من المصريين تؤمن بالسحر وتأثيره فى شفاء الأمراض وانك مهما حاولت أن تقنعهم بأن علاج الامراض لايكون إلا على يد الاطباء سخروا منك ولم يأبهوا لك وحاولوا جاهدين أن يقنعوك انت بان الطبيب مهما أوتى من العلم لايستطيع أن يكشف الغيب ويعرف الباطن كما يعرفه السحرة فهم يستطيعون استحضار الجان والاستفهام منهم عن مرض هذا أو علة ذاك ثم يصفون له ما يريدون من الدواء وهم فى ذلك معذورون لأن ما يتبعه هؤلاء السحرة والمشعوذون والدجالون كاف للتغرير بعقول أولئك السذج البسطاء لذلك ترى هؤلاء المشعوذين يهرعون الى القرى حيث يجدون العيش رغيدا والمقام طيبا .

ولايزال الكثير من المصريين مقتنعا بأن معظم الأمراض التى يصابون بها راجع إلى البرد والرطوبة والهواء فالزكام والنحة ومرض الروماتيزم والدوسنطاريا ووجع القلب والكليتين وامراض المفاصل والسيلان وكل شىء يعرفونه ويسمعون عنه هو نتيجة البرد والرطوبة والهواء دون غيرها من الاسباب لأن البرد والرطوبة أشياء محسوسة يمكنهم فهمها بسهولة . أما أن تحاول القول ان هناك ميكروبات هى سبب هذه الأمراض وأن البرد ليس ألا عاملا مساعدا فقط وأنه ليس السبب الحقيقى فهذا فى نظرهم وهم لايقره الواقع الذى يحسونه .

على أن هناك فئة أخرى نالت قسطا من التعليم وعرفت شيئا عن الميكروبات والبكتيريا وعلاقتها بالأمراض وهذه الفئة قد أصبحت تؤمن بالنظريات الحديثة فى الطب والعلاج .

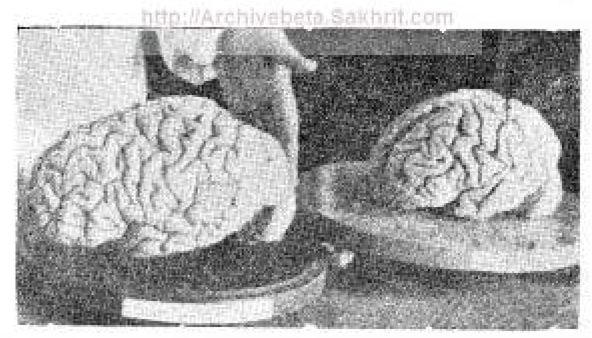
ويرجع السبب الحقيقى لوجود هذا التفاوت فى التفكير وفى الاعتقاد الى التفاوت فى العلم والمعرفة بين فئة وأخرى فهناك بعض المصريين لايزالون يعيشون كما كان يعيش أجدادهم منذ ثلاثة أو أربعة آلاف عام وآخرون يعيشون كما يعيش أرقى الشعوب المتمدينة فى أوربا وأمريكا وبين هاتين النهايتين توجد فئات أخرى تتفاوت فى درجة ثقافتها وعلمها واتساع مداركها وفهمها للاشياء .

* * *

ومن هنا يتضح لنا جلاء أن تطور العقل البشرى فى نظرته الى الصحة والمرض انما كان نتيجة لزيادة المعرفة واتساع المدارك الانسانية وتنوع طرق البحث وسهولتها

والآن وقد أدركنا أن السبب الحقيق لمعظم الامراض هو الميكروبات التى تفرز سمومها فى الجسم وجب علينا ألا نغفل الاسباب المساعدة على استكمال الصحة أو على احداث المرض .فالغذاء الكامل والمشرب النق والمسكن النظيف الصحى والاخلاق القويمة واتباع أصول الدين والرياضة المنتظمة والعمل المنتج والحياة الهادئة البعيدة عن المفاجآت كل هذه من أسباب الصحة بينما الغذاء الناقص والمشرب الملوث والمسكن القذر والاخلاق الفاسدة والابتعاد عن أصول الدين والحياة الخاملة أو الحياة المملوءة بالكوارث كل هذه من العوامل المساعدة على الأمراض وان كانت الميكروبات هى الأسباب المباشرة لها .





باليسار دماغ الشاعر الروسى مايا كوفسكى . وباليمين دماغ كلارا تسيتكين وهى عضو مجلس النواب السابق فى المانيا . وكلا الدماغين معروض الان فى متحف الادمغة فى موسكو

كلمات من جبران

١ — قال ذئب مهذب لشاة غير مهذبة «تفضلي وشرفي منزلنا» فأجابت «لو لم يكن منزلكم في بطنكم لتشرفنا»

٢ — بين المعصرة وشارب الخمر سبيلان : سبيل لملائكة الوحي وسبيل لشياطين العربدة ..

٣ — من كان أدبه نتيجة المطالعة والتنقيب كان أعجب الناس به رهن الشك والتخمين ..

٤ — انظر الى وجه المرأة مرة والى يديها مرتين فان في يديها معنى أدل على ذاتها الخفية من معاني وجهها .

٥ — يفاخر بعضهم بعبوديته فاذا ما حدثته عن الحرية عدّ ذلك حطاً من قدره ..

٦ — أفضل أن أكون أحقر الناس ولي أحلام أرغب في تحقيقها من أن أكون أعظمهم ولكن بدون أحلام ولا رغبة .

٧ — لم أجد في الحياة سوى قضيتين أوليتين هما الجمال والحق .. أما الجمال ففي قلوب المحبين وأما الحق ففي سواعد العمال ..

٨ — الاقتصاد في أن تكون كريماً وجواداً مع الناس جميعاً الا مع المقتصدين ..

٩ — أحق الناس بالشفقة أناس يشتاقون الى السحب وهم غارقون في الاوحال ..

١٠ — أصغر من رأيت بين الناس رجل يترجم أحلامه الى لغة الفضة والذهب ..

١١ — قيل لثرثار بليد .. حديثك يشفي الغليل فصمت وادعى علم الطب .. لو لم يتماد الضعيف في ادعاء القوة لما عرفت ضعفه

١٢ — يعيش الذكي على حساب الموهوب . والموهوب على حساب النابغة والنابغة من عيال الله

١٣ — تأتي احكام الحياة مخالفة لما يقررونه رياضيا ولكن رغم ذلك يظلون متمسكين بالرياضيات

جمعها : عثمان محمد العيسوي

التاجر المتنقل

قصة انجليزية لتشارلس دكنز

ترجمة الاستاذ أحمد سيف

في مساء ليلة من ليالي الشتاء في نحو الساعة الخامسة عند ما بدأ الظلام يخيم على الكون قد يرى في الطريق المؤدية الى منخفضات مارلبورو رجل في مركبة يحث فرسه المتعبة في اتجاه برستول. وأقول قد يرى وأنا واثق أنه سوف يرى اذا صادف ان مر بهذا الطريق انسان مبصر. ولكن كان الجو رديئا والليل باردا رطبا حتى انه لم يكن بالطريق الا المطر المتساقط. وهكذا كان السائح يضرب في عرض الطريق وحيدا مكتئبا.

اذا وقع نظر اي تاجر من تجار ذلك العهد المتنقلين على المركبة الضئيلة المجازفة ذات الصندوق الرمادي والعجل الاحمر وعلى الفرس الشقراء المشاكسة السريعة الخطى لعرف في الحال ان هذا السائح لايمكن ان يكون غير توم سمارت التابع لمحل بلسون وسلم الكبير بشارع كاتيتون بمدينة ستي. ولكن على اي حال لما لم يكن هناك احد من التجار فلم يعرف اي انسان شيئا من ذلك. وسار توم سمارت وعربته الرمادية ذات العجل الاحمر والفرس المشاكسة السريعة الخطى وأمرهم جميعا سر بينهم.

وهبت الريح - ليس في اتجاه الطريق او عكس اتجاهه - ولو ان ذلك مؤلم في حد ذاته - بل من أحد جانبيه الى الآخر قاذفة بالمطر في خطوط متوازية شبيهة بتلك التي يرسمونها في كراسات الخط لتلاميذ المدارس كي تستقيم عليها خطوطهم. وقد تمضي بعيدا وتهدأ قليلا حتى ليبدأ السائح في اقناع نفسه بانها وقد انهكها غضبها السابق قد ركنت الى الراحة في مكان ما. ولكن اين.. انه لايلبث ان يسمعها تئز وتصفر بعيدا ثم تقترب مندفعة فوق التل مكتسحة الوادي مستجمعة قوتها وزئيرها كلما اقتربت حتى تهوى في عنف على الرجل والفرس دافعة بقطرات المطر الحادة في آذانهما وبهوائها البارد الرطب في عظامهما. ثم تجلو عنهما وتمضي بعيدا.. بعيدا في زئير يصم الآذان كأنما تسخر من ضعفهما وتزهى بقوتها وعتوها.

ومضت الفرس الشقراء وسط الوحل والمياه وقد تدلت آذانها وكانت تضرب برأسها بين الحين والآخر كأنما تعبر عن سخطها على عناصر الطبيعة التى عاملتها بمثل هذه القسوة ولكنها رغم ذلك كانت تسير بخطا لا بأس بها حتى هبت ريح عاتية اقسى من كل ما مر بهم جعلتها تقف فجأة غارسة أرجلها الاربع فى الارض لتمنع الريح من القذف بها بعيدا . وكان من حسن الحظ أن فعلت ذلك فلو أن الريح قذفت بها لظلت الفرس الشاكسة وهى خفيفة جدا والمركبة وهى ضئيلة أيضا وتوم سمارت وهو لا يذكر الى جانبهما يتدحرجون جميعا حتى يصلوا الى بطن الوادى او الى ان تسكن الريح وفى كلتا الحالتين يصير من المحتمل جدا الا تعود الفرس الشاكسة ولا العربة الرمانية ذات العجل الاحمر ولا توم سمارت صالحين للخدمة بعد ذلك .

وصاح توم سمارت « اللعنة . لعنة الله على ذلك المكان » كان توم معتادا السباب فى بعض الاحيان « لعنة الله فلتقذف بى الرياح اذا لم يكن ذلك جميلا » .

ومن المحتمل جدا ان تسألنى ـ وقد هبت الريح فعلا بتوم سمارت ـ لم يبدى رغبته فى ان يقع تحت نيرها ثانية ؟ لا أدرى وكل ما أعرف أن توم قال ذلك أو على الأقل كان يخبرعمى دائما أنه قال ذلك وهما سيان .

وصاح توم ثانية « هى » وصهلت الفرس كأنما تشاركه نفس الرأى . « هيا انتعشى أيتها البنت العجوز » قال توم لامسا بطرف سوطه عنق الفرس الشقراء « غير مجد السير فى ليلة كهذه . سنعرج على أول نزل يصادفنا فكلما أسرعت فى السير اقتربنا من النهاية . هيا أيتها البنت العجوز . . . رويدا . . رويدا . » .

هل كانت الفرس الشاكسة على معرفة بصوت توم حتى أنها فهمت معناه أو انها وجدت البرد أقسى فى أثناء الوقوف منه أثناء السير ؟ لا أدرى بالطبع . ولكنى أقول انه ما كاد توم ينتهى من حديثه حتى رفعت اذنيها واندفعت الى الأمام فى سرعة جعلت المركبة تقرقع حتى ليخيل اليك ان كل واحدة من عجلاتها الحمراء ستطير فى ناحية وتهوى الى منخفضات مارلبورو ولم يتمكن توم بالرغم مهارته ان يوقفها أو يحد من سرعتها حتى اقتربت من تلقاء نفسها من فندق على الجانب الايمن الطريق على بعد نحو ربع ميل من نهاية المنخفضات ووقفت .

والقى توم نظرة سريعة الى الجزء الاعلى من المنزل بينما كان يقذف بعنان الفرس الى السائق

ويغرس سوطه فى موضعه من المركبة . كان مكانا غريبا قديما مبنيا من الخشب ذا نوافذ تطل على الطريق وكان بابه منخفضا ذا مدخل مظلم تنحدر منه درجتان الى داخل المنزل ولم يكن على الطراز ذى الست الدرجات التى ترقى الى المنازل الحديثة . ومع ذلك بدا مكانا مريحا فقد كان فى نافذة « البار » ضوء قوى بهيج يفيض بأشعته على عرض الطريق ويكاد يضىء الجانب الآخر منه . وكان فى الشباك المقابل ضوء أحمر راقص بدا ضعيفا لحظة قصيرة ثم اشتد وهجه خلال الستائر المسبلة مشعرا بأن فى الداخل تشتعل نار قوية . وهبط توم — وقد رأى بعين السائح الخبير تلك العلامات القليلة — بقدر ما تسمح له ساقاه المتجمدتان من شدة البرد من خفية ودخل المنزل .

وفى أقل من خمس دقائق كانت الغرفة المقابلة « للبار » قد احتوت توم — نفس الحجرة التى تخيل بها النار — وكان يجلس الآن أمام موقدة تشتعل بها نار حقيقية تضطرم وتفرقع فى صوت يكفى وحده لبعث الدفء فى جسم المقرور . وكان ذلك جميلا . ولكن لم يكن كل شىء . كان هناك أيضا صبية مليحة أنيقة ذات عيون ساحرة تضع أمامه على المائدة مفرشا نظيفا أبيض . وعندما جلس توم وقد مد قدميه نحو النار وأعطى ظهره للباب المفتوح رأى منظرا بهيجا « للبار » ينعكس فى المرآه الموضوعة فوق الموقدة وقد اصطفت على رفوفه الزجاجات الخضر والصفراء ذات الاوراق المذهبة وأوانى المربى وأطباق « المخلل » والجبن والى جانبها الفخذ المسلوق وقطع اللحم المستديرة كل ذلك منسقا فى شكل مغر شهى . حسنا كان هذا جميلا أيضا . ولكن حتى هذا لم يكن كل شىء . فقد كان يجلس الى آنق مائدة « بالبار » بالقرب من أبهج نارية أرملة طروب ذات وجه صبيح كان من الظاهر أنها سيدة المكان والآمرة الوحيدة على كل هذه المحتويات الشهية ؛ ولكن كان هناك شىء واحد يفسد جمال الصورة . . كان ذلك عملاقا طويلا ... طويلا جدا . . يرتدى معطفا رماديا لامعا وكان جالسا يتناول الشاى مع الارملة وقد بدا جليا أنه قطع شوطا كبيرا فى سبيل اقناعها بألا تبقى أرملة بعد . وان تمنحه الحق فى ان يكون سيد هذا المكان طوال عمره وبقية حياته .

ولم يكن توم سمارت حقودا أو حسودا بأى حال ولكن الرجل الطويل ذا المعطف الرمادى والازرة اللامعة أثار حنقه الشديد بشكل ما . وخاصة عندما كان يشاهد وهو بمقعده امام المرآه بين آن وآخر

ما يجرى بينه وبين الارملة من غزل يدل على أن علو شأنه عندها لا يقل عن علو هامته .

وكان توم مغرما بالكنياك الساخن . وأستطيع أن أقول انه كان مغرما جدا بالكنياك الساخن . فبعد أن اطمأن الى أن الفرس المشاكسة قد قدم اليها عليقها وانها آوت الى حظيرتها وبعد ان أتى على كل قطعة من الطعام الشهى الساخن الذى قدمته اليه الارملة بيديها طلب كأسا منها على سبيل الاختيار . والآن اذا كان هناك فن واحد من فنون الفندق تتقنه الارملة أكثر من غيره لكان فن تقديم الشراب . وقد تذوق توم فعلا الكأس الاولى فى لذة خاصة جعلته لا يتوانى فى طلب كأس أخرى بأقل مايمكن من التأخير . الكنياك الساخن شىء لذيذ أيها السادة . لذيذ جدا فى أى ظرف ولكن فى أى ظرف . ولكن فى هذه الغرفة الصغيرة الانيقة وامام النار المضطرمة والريح تهب فى الخارج حتى تهز كل خشبة بالمنزل احس توم بأنه ممتع حقا . وطلب كأسا أخرى ثم أخرى ولست متأكدا اذا لم يكن قد طلب بعد ذلك أيضا . ولكنه كان كلما أكثر من شرب الكنياك ازداد تفكيراً فى الرجل الطويل .

وقال توم فى نفسه « لعنة الله على فحته ـ أى حق له فى هذا البار ذلك الوغد . لاشك أنه اذا كان عند الارملة شىء من الذوق لاختارت شخصا آخر افضل من هذا . » وهنا أخذ توم ينقل نظره من مرآة الموقدة الى المرآة الموضوعة على المائدة وعندما شعر أنه آخذ فى الانتشاء تدريجيا أفرغ كأسه الرابعة وطلب خامسة .

وكان توم سمارت أيها السادة دائما رجل مجتمعات وكانت امنيته منذ أمد طويل أن يقف فى « بار » يكون ملكا له مرتديا المعطف الابيض والقبعة العالية . وكان يأمل كثيرا ان يتصدر المكان فى حفلات الاعياد . وكثيرا ما فكر انه لو تحقق ذلك سيحسن الحديث فى قاعة الجلوس ويضرب لزبائنه أحسن مثل فى قاعة الشراب كل هذه الافكار مرت الآن برأس توم سمارت بينما كان جالسا يحتسى الكنياك امام النار وشعر بانه محنق وله الحق فى أن يحنق من رؤية الرجل الطويل فى سبيل الحصول على مثل هذا المنزل الفخم بينما هو توم سمارت كان أبعد ما يكون عن ذلك . وهكذا بعد أن ظل يفكر فى أثناء الكأسين الاخيرتين فيما اذا لم يكن من حقه أن يثير عراكا مع الرجل الطويل لانه يسعى جهده لاغراء الارملة الطروب والاستحواذ على رضائها وصل توم أخيرا الى نتيجة مرضية

وهى أنه رجل مهضوم الحق جدا وانسان مضطهد وان الاولى به أن يأوى الى فراشه .

وقادت الصبية المليحة توم سمارت الى سلم واسع قديم وكانت تظل الشمعة بيدها لتحفظها من تيارات الهواء التى تجد فى مثل هذه الابنية القديمة الفسيحة متسعاً لعبثها . ولكن الريح أطفأتها بالرغم من ذلك مهيئة فرصة لاعداء توم — هم الرجال الطويل — ليظنوا أنه هو توم وليست الريح الذي اطفأ الشمعة . وأنه بينما كان يتظاهر باشعالها ثانية كان يقبل الصبية فى الواقع . لكن ذلك وليظنوا ما شاءوا . على كل أشعلت الشمعة ثانية واقتيد توم خلال صفين من الحجرات وكثير من الممرات الى الحجرة التى اعدت لمبيته حيث حيته الصبية وتركته وحيداً

وكانت حجرة متسعة الارجاء جدا بها سرير هائل يكفى وحده لمدرسة داخلية بغض النظر عن دولابين كبيرين من خشب البلوط يتسعان لحاجيات جيش صغير باكمله . ولكن كرسى عجيب استرعى نظر توم اكثر من غيره كان عالى الظهر مخروطا بطريقة غريبة عليه وسادة من حرير مشجر قد لفت قوائمه بعناية فى قماش أحمر كما لو أصاب داء النقرس قدميه . ولو أن هذا أى كرسى آخر على شىء من الغرابة لظن توم أنه كرسى غريب ولانتهى الامر عند ذلك . ولكن كان هناك شيئا فى هذا الكرسى بعينه لم يستطع توم تعليله . شىء شاذ لم يصادفه فى أى قطعة من الاثاث وقع عليها نظره طول حياته . وجلس امام النار وأخذ يحملق فى الكرسى القديم . بقى جالساً ولم يرفع نظره عنه مدى نصف ساعة . ليأخذه الشيطان .لقد كان شيء قديما غريبا لايستطيع ان يحول نظره عنه

وقال توم وقد اخذ يخلع ملابسه فى تؤدة ويتفرس فى الكرسى القديم الذى ربض بجانب الفراش فى غموض عجيب ـ «حسنا .. لم ارشيئا اغرب من هذا فى حياتى .» وكان الكنياك قد لعب برأسه فقال وقد تكلف هيئة الجد والرزانة ـ «غريب جدا» ثم هز رأسه فى منتهى الحكمة وقال وقد نظر الى الكرسى ثانية — « غريب جدا» ولما لم يستطع ان يستخلص شيئا بالرغم من هذه الحكمة مضى الى فراشه ولف نفسه جيدا فى الغطاء وأسلم نفسه للنوم .

وبعد نصف ساعة هب توم مذعورا من نومه على أثر حلم مهوش كله رجال طوال وكئوس من الكنياك الساخن وكان أول ما اصطدمت به مخيلته المستيقظة ذلك الكرسى العجيب

وقال توم فى نفسه — سوف لا أنظر اليه ثانيــة . ثم أغمض عينيه وحاول أن يقنع نفسه بانه

سينام ثانية . لا فائدة . لاشيء الا كراسى غريبة كانت ترقص امام عينيه وترفع أرجلها فى الهواء وتقفز بعضها على ظهور البعض وتلعب أغرب الالعاب .

وقال توم وقد أخرج رأسه من تحت الغطاء — خير لى ان أرى كرسيا واحدا حقيقيا من أن أرى كل هذه الكراسى الشيطانية . وقد كان هذا قائما فعلا يبدو فى ضوء الموقدة مثيرا للغيظ بهيأته العجيبة .

ورنا توم الى الكرسى وفجأة بينما كان يطيل النظر اليه أخذ يطرأ عليه تغيير عجيب . أخذت النقوش التى على ظهره تتحول الى هيأة وجه آدمى عجوز مغضن وصارت الوسادة الحريرية المشجرة صدريا غريبا وبدت قاعدتا الرجلين كقدمين تلبسان حذاء أحمر . وبدأ الكرسى جميعه شيخا قبيحا جدا من رجال القرن الماضى يضم ذراعيه الى صدره . وجلس توم فى الفراش وأخذ يفرك عينيه ليطرد الرؤيا . لا . كان الكرسى شيخا كبيرا قبيحا . والادهى من ذلك أنه كان يغمز لتوم سمارت بعينيه .

وكان توم سمارت بطبيعته مبورا لايبالى وكان قد جرع خمس كؤوس من الكنياك ولذا فانه — ولو أنه بهت قليلا فى بادىء الأمر — قد ثار سخطه عند ما رأى العجوز يغمز ويطرف له بعينه فى مثل هذه القحة . وأخيرا عزم ألا يتحمل اكثر من ذلك . ولما كان الوجه العجوز لايزال يغمز له فان توم سمارت صاح فى غضب شديد

ـ لعنة الله عليك . لم تغمز لى بعينيك هكذا

ـ لاننى أود ذلك يا توم سمارت . أجاب الكرسى أو الشيخ الكبير كيفما شئت أن تسميه . وقد كف عن الغمز عندما تكلم توم وبدأ يكشر عن أنيابه كقرد عجوز .

وسأل توم وقد تلعثم قليلا بالرغم من أنه حاول أن يبدو مالكا لشجاعته

ـ كيف عرفت اسمى أيها الشيخ النحس

وأجاب العجوز ـ لا . لا ياتوم ليست هذه طريقة مخاطبة الموجنا المتين ! وعندما قال الشيخ ذلك بدا فى هيئة مفزعة حتى أن توم بدأ يتملكه الرعب

وقال توم فى لهجة أكثر تواضعا ، ـ لم أقصد بان أعاملك بعدم احترام ياسيدى .!

فقال الشيخ الكبير « حسنا .. حسنا ياتوم .. ربما لا .. ربما لا ياتوم . »

ـ سيدى ؟

ـ انى أعرف كل شيء عنك ياتوم .. كل شيء .. انك فقير جدا ياتوم !

وأجاب توم « من المؤكد انى كذلك .. ولكن كيف عرفت ذلك ياسيدى »

ـ دع عنك ذلك .. انك مغرم جداً بالكنياك ياتوم !

وكان توم على وشك الاحتجاج بانه لم يتذوق نقطة منه منذ عيد ميلاده السابق ولكن عند ما التقت عيناه بعيني الشيخ العارفتين أدرك أنه يعلم كل شيء فاحمر وجهه خجلا وسكت .

ـ توم . الأرملة امرأة بديعة .. امرأة فى منتهى الابداع . آه ياتوم ، وهنا أغمض الشيخ احدى عينيه ورفع احدى رجليه وبدا فى أشنع صورة وهو يتصنع المغازلة حتى ثار اشمئزاز توم من سلوك الرجل وهو فى مثل هذه السن .

وقال الشيخ « أنا الوصى عليها ياتوم »

وسأل توم «هل أنت ؟»

وأجاب الشيخ « لقد عرفت أمها ياتوم . وجدتها .. لقد كانت تحبنى كثيرا وقد صنعت لى هذه الصدرة ياتوم »

ـ هل هى التى صنعتها ؟

ـ وهذه الاحذية ـ قال الشيخ وقد رفع احدى قطعتى القماش الحمراء ثم استمر : ولكن دعنا من ذلك ياتوم . انى لا أود أن يعرف عنها انها كانت متعلقة بى إلى هذا الحد . ربما أحدث ذلك أثرا سيئا فى العلاقة ، وعند ما تفوه الوغد بهذه الكلمات بدا على هيئة من الفحة حتى أن توم سمارت ـ كما صرح بعد ذلك ـ كان على استعداد لان يحطمه فى غير شفقة .

وقال الشيخ الفاجر العربيد «لقد كنت حبيبا جدا الى النساء . فى زمانى ياتوم .. مئات من النساء الجميلات جلسن هنا فى حجرى ساعات باكملها .. ما رأيك فى ذلك أيها الخنزير .. اه ! »

وكان سيتبع ذلك بسرد بعض مغامرات شبابه عند ما تملكته نوبة شديدة من السعال لم تمكنه من متابعة حديثه .

وقال توم سمارت فى نفسه ـ تستحق أيها النحس ـ ولكنه لم ينق بشيء .

وقال الشيخ بعد برهة ـ آه اننى أعانى كثيرا من ذلك ـ اننى ازداد كبرا ياتوم وقد فقدت كل قوتى تقريبا . وقد أجريت لى عملية أيضا .. أضيفت قطعة صغيرة الى ظهرى .. وأننى أجد ذلك مؤلما ياتوم . ـ

وأجاب توم ـ هو كذلك ياسيدى ـ

ـ على كل ليست هذه هى المسألة ياتوم . اننى أريد أن تتزوج الأرملة ياتوم . ـ

ـ أنا ياسيدى ؟ ! ـ

ـ انت ـ

ـ بارك الله فيك أيها الشيخ المحترم ـ بارك الله فيك .. ولكنها سوف لا ترضى بى ـ وأفلتت من توم آهة عميقة عند ما تذكر ـ البار ـ

وقال الشيخ فى عنف ـ سوف لا ترضى ؟ ـ

وأجاب توم ـ لا . لا . أن هناك شخصا آخر فى الطريق .. رجل طويل .. طويل ممقوت !

ـ توم .. لن تتزوج منه

ـ لن تتزوج منه ؟ اذا ذهبت الى البار أيها الشيخ فانك ستقول شيئا آخر ـ

ـ صه صه . اننى أعرف كل شيء عن ذلك ـ

ـ عماذا ـ

القبل التى خلف الأبواب وما الى ذلك ياتوم ؛ وهنا أيضا بدأ الشيخ فى هيئة وقحة مرة ثانية جعلت توم ينتفض غضبا لانه ـ كما تعرفون جميعا أيها السادة ـ لا شيء أقبح من أن تسمع شيخا كبيرا يتحدث فى مثل هذه الأمور . لا شيء فى الواقع اثقل من ذلك

ـ اعرف كل شيء عن ذلك ياتوم .. قد رأيت شيئا كثيرا منه يقع فى زمانى ياتوم بين أناس أكثر مما أود أن اصارحك به . ولكنه لم ينته الى شيء ـ

وسأل توم فى فضول ـ لابد أنك رأيت أشياء غريبة كثيرة ـ

ـ هو كذلك ـ أجاب الشيخ وقد غمز بعينه غمزة معقدة ، اننى آخر فرد فى أسرتى ياتوم ـ وهنا تنهد فى حزن .

ـ هل كانت أسرة كبيرة ؟

ـ كان هناك اثنا عشر منا ياتوم كلهم ذووا طراف وظهور مستقيمة تسر الناظرين . لا تجد بهم ضعف هذا الزمان . كلهم مصقول الى حد ما ـ ولو أنى لا أرى حاجة لذلك ـ وذوو ذراعين قويتين تشتهى العين أن تراهم ـ

ـ وماذا انتهى اليه أمر الآخرين ياسيدى ـ

وأجاب الشيخ وقد اعتمد خده بذراعه ـ ذهبوا ياتوم .. ذهبوا .. كانت خدمتنا مضنية ياتوم ولم يكونوا جميعا على درجة احتمالى . أصابهم الروماتزم فى أذرعهم وأرجلهم فنقلوا الى المطابخ والى مستشفيات أخرى . وقد فقد أحدهم بعد خدمة طويلة مضنية جميع حواسه وقد ضعف جدا لدرجة أنه اضطر أن يحرق.مدهش ذلك . أليس كذلك ياتوم : ـ

وأجاب توم ـ مخيف ـ و

وصمت الشيخ بضع لحظات كان من الواضح أنه يغالب شعوره فيها ثم قال ـ على كل ياتوم اننى أذهب بعيدا عن الموضوع . هذا الرجل الطويل ياتوم انه وغد شرير . ان أول شىء يفعله لو تزوج الارملة أن يبيع جميع الأثاثات ويلوذ بالهرب . وماذا تكون النتيجة ؟ انها ستنبذ من الجميع وتهوى الى الدمار .. وأنا ؟ اننى سوف أموت برداً فى احدى حوانيت المرتهنين ـ

ـ نعم .. ولكن ـ

ـ لا تقاطعنى . . أما بالنسبة لك يا توم فان عندى فكرة مخالفة لذلك جدا . لأننى أعرف جيداً أنك اذا ما تركزت فى محل عومى كهذا فانك سوف لا تتركه أبدا ما دام يوجد بين جدرانه شىء يشرب .

ـ اننى شاكر لك جدا يا سيدى حسن ظنك بى .

وهنا قال الشيخ فى صوت الأمر — « وعلى ذلك ستتزوجها أنت . أما هو فلا . »

وسأل توم سمارت فى فضول شديد « وماذا يمنعه . »

ـ ذلك واضح جدا . انه متزوج فعلا .

وقال توم سمارت وقد انتصب فى فراشه « كيف يمكننى أن أثبت ذلك ؟ »

ورفع الشيخ ذراعه من جانبه وبعد أن أشار الى أحد الدولابين أعادها فى الحال الى موضعها القديم وقال « انه لا يذكر انه قد ترك بالجيب الأيمن من سروال موضوع فى هذا الدولاب خطابا يرجوه أن يعود الى امرأته الحزينة واطفاله الستة . انتبه الى يا توم ستة أطفال وكلهم صغار »

وبينما كان الشيخ يلفظ هذه الكلمات فى رزانة بدأت ملامحه تقل وضوحا شيئا فشيئا ويتلاشى شبحه تدريجيا . وأخذت تمر أمام عينى توم سلسلة من الصور . أخذ الشيخ يتقمص فى الكرسى تدريجيا والصدرة تتحول الى وسادة والاحذية الحمراء الى قطع من القماش الاحمر . وخبوى الضوء بعيدا واضطجع توم سمارت على وسادته وراح فى النوم .

وأيقظ الصباح توم بعد ان أخذته سنة من النوم على أثر اختفاء الشيخ . واستوى فى فراشه واخذ يحاول عبثا أن يستعيد حوادث الليلة الماضية . لكنها تدافعت إلى ذهنه فجأة . ونظر الى الكرسى كان حقا قطعة غريبة من الاثاث ولكن كان لابد من ذاكرة نادرة قوية تستطيع أن تعثر على أى شبه بينه وبين شيخ كبير

ـ كيف حالك أيها العجوز ـ قال توم . وكان أكثر جرأة فى وضح النهار ـ معظم الرجال كذلك ـ وبقى الكرسى بلا حراك . ولم يفه بكلمة .

وقال توم ثانية « بئس يومك » لا . لم يستطع أن يجره الحديث

ـ « أى الدولابين أشرت اليه ؟ تستطيع أن تدلنى على ذلك »

ولم ينبس الكرسى ببنت شفة .

وقال توم وهو يغادر فراشه فى تراخ كبير « ليس من العسير فتحه على أى حال » وكان المفتاح فى القفل فاداره وفتح باب الدولاب . وكان به السروال حقا . ووضع يده فى الجيب وأخرج الخطاب الذى ذكره العجوز .

« غريب جدا » قال توم ناظرا أولا الى الكرسى ثم الى الدولاب ثم الى الخطاب ثم الى الكرسى ثانية ولما لم يكن عند أيها ما يقال من غرابة الامر فكر فى ان يرتدى ملابسه ويذهب ليسوى مسألة الرجل الطويل فى الحال .

وأخذ توم ينظر الى الحجرات التى يمر بها فى طريقه الى السلم بعين المالك الفاحصة مفكرا فى انه ليس من المستحيل ان تغدوهى ومحتوياتها بعد قليل ملكا له . وعند ما هبط السلم كان الرجل الطويل واقفا فى « البار » الصغير الانيق وبداه وراء ظهره كأنما هو فى بيته تماما . وابان عن تاجذبه عند ما رأى توم وضحك توم فى وجهه ونادى سيدة البار .

وقال توم وقد أغلق باب الحجرة عند ما دخلت الارملة « صباح الخير يا سيدتى »

« صباح الخير ياسيدى ماذا تطلب الافطار يا سيدى ؟ »

وكان توم يفكر فى كيف يبدأ الموضوع ولذا فانه لم يحر جوابا

ـ عندنا فخذ ضان جيد جدا ودجاج بارد لذيذ ـ هل ارسل الافطار هنا ياسيدى

وجعلت هذه الكلمات توم يفيق من تاملاته وقد ازداد اعجابا بالارملة وهى تتحدث

ثم سألها « من هذا السيد الذى بالباب ياسيدتى ؟ »

فأجابت الارملة وقد علاها شىء من الخجل « اسمه جنكنز ياسيدى »

فقال توم ـ انه رجل طويل

ـ انه رجل ظريف جدا ياسيدى وسيد رقيق ـ

ـ آه ـ

ـ هل تطلب شيئا آخر ياسيدى ـ سألت الارملة ثانية وقد حيرها مسلك توم

ـ آه نعم هل لك ان تسمحى بالجلوس دقيقة واحدة يا سيدتى العزيزة ـ

وازدادت دهشة الارملة ولكنها جلست وجلس توم أيضا قريبا جدا منها . ولا أدرى كيف حدث ذلك أيها السادة وفى الواقع كان يخبرنى عمى ان توم أيضا لايدرى كيف حدث . ولكن بكيفية ما وقعت راحة توم على ظهر يد الارملة وبقيت كذلك طوال الحديث .

وقال توم — وكان معتادا أيضا ان يبدو ظريفا أحيانا — ياسيدتى العزيزة .. انك جديرة بزوج عظيم انك جديرة حقا .

وقالت الارملة « يا الهى » وحق لها ان تقول ذلك فقد كان بدء توم فى الحديث غير عادى ولا

اقول غريبا . اذا راعينا ان نظره لم يقع عليها قبل الليلة الماضية .

ـ انى أحتقر الملق يا سيدتى العزيزة . . انك جديرة بزوج عظيم وايا كان هوهذا الرجل فانه سيكون رجلا سعيدا بلا شك ـ وبينما كان توم يقول ذلك جالت عيناه على الرغم منه بين وجه الارملة والذخائر التى حوله .

واشتدت حيرة الأرملة وحاولت أن تقوم . ولكن ضغط توم فى رفق على يدها كأنما يمنعها فبقيت فى مكانها . الارامل أيها السادة لا يكن خجلاوات فى الغالب .

وقالت الارملة الطروب فى نصف ضحكة ـ فى الحق أنا شاكرة جدا لك يا سيدى حسن ظنك . . واذا قدر لى ان أتزوج ثانية . .

ـ اذا . . : قال توم وقد نظر اليها نظرة طويلة من طرف عينه اليسرى «اذا»

فقالت الارملة وقد ضحكت تماما فى هذه المرة ـ حسنا . . عند ما افعل آمل أن يكون زوجا حسنا ـ كما ذكرت جنكنز بالاسم

وقالت الارملة فى دهشة ـ يا الهى ـ

ـ آه لاتقولى شيئا انى أعرفه

وردت الارملة محتجة على اللهجة الغامضة التى يحدثها بها توم ـ انى متأكدة أنه لا يعرفه شخص ويعرف عنه ما يشينه

ووجدت الأرملة أنه قد حان الوقت لتبكى وعلى ذلك أخرجت منديلها وأخذت تجهش متسائلة هل يود توم اهانتها . . هل يظن أنه من أرجولة فى شىء أن يغتاب رجلا آخر وراء ظهره . . لم اذا كان عنده ما يقوله لم يذهب اليه ويخبره به كرجل بدلا من أن يرهق امرأة ضعيفة مسكينة بهذا الشكل وما الى ذلك .

ـ سأخبره فى الحال لكننى أردت فقط أن تسمعيه أولا

وسألت الارملة ناظرة فى تأمل الى وجه توم ـ وما هو ؟

وأجاب توم واضعا يده فى جيبه ـ سأدهشك

ـ اذا كان أنه تعوزه النقود فلا حاجة بك لان تتعب نفسك . . انى أعرف ذلك

ـ هراء . . ليس هذا شيئا . . انا تعوزنى النقود كذلك

وسألت الارملة المعذبة ـ آه يا عزيزى .. ماذا يمكن أن يكون اذا ؟

فقال توم سمارت وقد أخرج الخطاب فى بطء وفض غلافه : لاتخافى .. ثم قال محذرا « سوف لاتصرخين» ـ لا . لا دعنى أراه

ـ سوف لايغمى عليك أو شيئا من هذا القبيل

ـ لا . لا .

وسوف لاتجرين الى الخارج وتصفعينه .. لاننى سأفعل كل ذلك عنك .. والاولى بك ألا تجهدى نفسك

ـ حسنا .. حسنا .. دعنى أراه

ـ سأفعل . وبهذه الكلمة وضع الخطاب فى يد الارملة .

أيها السادة لقد سمعت عمى يقول أن توم سمارت قال أن نواح الارملة عندما قرأت الخطاب كان يذيب قلبا من صخر . وكان توم بالطبع رقيق القلب وقد نفذ نواحها الى الصميم من قلبه .

وأخذت الارملة تذرع المكان جيئة وذهابا وتضرب كفيها

ـ آه يالخيانة الرجل وغدره ..

ـ مريع يا سيدتى العزيزة .. ولكن هدئى روعك.

وشهقت الارملة ثانية ـ آه لايمكننى ذلك .. سوف لا أجد رجلا آخر أحبه مثل هذا الحب

وأجاب توم سمارت ـ آه نعم ستجدين يا حياتى . ثم أذرف الدمع مدراراً من اكبر حجم من الدمع أسفا على سوء حظ الارملة . ووضع توم وهو فى نشوة عواطفه ذراعه حول خصر الارملة . وأمسكت وهى فى لوعة حزنها بيد توم . ورفعت وجهها الى وجهه وابتسمت خلال دموعها . ونظر الى وجهها وابتسم خلال دموعه . ولم يمكننى أن أعلم أبدا أيها السادة اذا كان توم قد قبل أو لم يقبل الارملة فى هذه اللحظة بعينيها .

لقد كان هو يخبر عمى بانه لم يفعل ولكن عندى ما يحمل على الشك فى ذلك ـ بينى وبينكم أيها السادة ـ أغلب ظنى أنه قبلها

على كل طرد توم سمارت الرجل الطويل خارجا بعد نصف ساعة وتزوج الارملة بعد شهرين من ذلك

الشاى والدخان

كتب احد العلماء الروس الذين اتهموا فى روسيا حديثا واستطاع ان يثبت على اقواله الاولى وينكر ما وجه اليه من الاتهامات مقالا عن الاساليب التى يتبعها المحققون الروس لانتزاع الاعترافات من المتهمين . فقال ان التحقيق يجرى مع المتهم نحو ثلاثة او اربعة ايام بلا انقطاع حتى تهن عزيمته ويبوح بكل ما يكتم للاعياء العظيم الذى يستولى عليه . وقال ايضا ان الشاى يقدم للمتهمين كلما طلبوه . وقد وجد هو بالاختبار فى نفسه مدة التحقيق ان ارادته كانت تضعف عندما يشرب الشاى ويستولى عليه جمود يجعله لايبالى مايقول . وايضا كانت تضعف ذاكرته فينسى ماقال . ولما عرف ذلك كف تماما عن شرب الشاى وصار يطلبه لكى يريقه خفية على الارض . واستطاع بذلك ان يحتفظ برباطته وان يذكر اقواله السابقة ويتنبه للاسئلة الخطرة . ونال البراءة بذلك . والجزء الذى يهمنا من اختبارات هذا العالم ان الشاى يضعف الذاكرة . بحيث تمر بالانسان لحظات يجد فيها ان بعض الاسماء ممسوحة من ذهنه

ويعرف قراء هذه المجلة ان رايمون بيرل العالم الامريكى يعتمد على استخراج الحقائق الصحية من الاحصاءات . وقد اثبت بالاحصاءات سابقا ان الاعتدال فى شرب الخمور يطيل العمر ، وان المعتدلين تزيد اعمارهم قليلا على المتنعين . ولكن المدمنين تنقص اعمارهم نقصا عظيما عن المعتدلين والمتنعين معا

وهو يستخرج هذه الاحصاءات من شركات التأمين التى تحفظ سجلات تمتد الى اكثر من خمسين سنة عن الوف بل ملايين الاشخاص . وقد استطاع ايضا ان يستخرج هذه الحقيقة عن التدخين وهى ان التدخين ينقص العمر بلا ادنى شك

فقد حقق ثلاثة افرقاء من المؤمنين وكانوا جميعهم احياء فى سن الثلاثين . وكل فريق ١٠٠٠٠٠ فوجد ان بعد ثلاثين سنة عاش من المتنعين ٦٦٥٦٤ ومن المعتدلين ٦١٩١١ ومن المدمنين ٤٦٢٣٦ فقط

ماذا فعل مصطفى كمال لتركيا

من مقال لعزيز خانكى بك

١ — ابطل مصطفى كمال نظام السلطنة ، كما أبطل نظام الخلافة

٢ — حذف من الدستور المادة التى تنص على أن الاسلام هو دين الدولة (قانون ٩ ابريل سنة ١٩٢٨) ليطلق لقطان تركيا جميعا حرية العقائد الدينية وليشعروا بانهم جميعا امام القانون سواء . حذا فى ذلك حذو ممالك أوربا التى فصلت شئون الكنيسة عن شئون الدولة . ويخطىء من يظن أن رجال تركيا الجديدة وعلى رأسهم أتاتورك قصدوا من ادخال النظامات الغربية المساس بالعقائد الاسلامية على العموم وبالعبادات منها على الخصوص . كل ما رمى اليه رجال تركيا انما فصل شئون الدين عن شئون الدولة وعدم تغليب الاولى على الثانية فى كل ماله مساس بسياسة الدولة فى الداخل وفى الخارج عملا بمبدأ « الدين لله والوطن للجميع » فتجد المساجد مفتوحة تقام فيها الشعائر الدينية فى كل يوم بل وفى كل ساعة وجميع رجال الدولة يؤمونها

٣ — أمر بكتابة القرآن الكريم باللغة التركية الجديدة ، كما أمر بترجمته الى اللغة التركية . كما احل اللغة التركية محل اللغة العربية فى الصلوات وفى الدعوات

٤ — طهر اللغة التركية من الكلمات الدخيلة ، كردية كانت أو فارسية أو عربية أو يونانية وانف لجنة لوضع معجم لها ودعا رجال الصحافة ورجال العلم لمعاونة اللجنة فى مهمتها

٥ — ابطل استعمال اللغة اليونانية فى بلاد الاناضول وفى جميع المدن الواقعة على شواطىء بحر ايجه

٦ — غير الاعلام العربية باعلام تركية

٧ — جعل لكل عائلة لقبا تركيا لسهولة تمييز الاشخاص ولسهولة معرفة العائلة التى ينتسبون

اليها ، ولقب العائلة مهمل فى مصر تجد مثلا محمد على بن مصطفى عمر ، وعبد القادر مصطفى بن اسماعيل حمزة وهكذا ، فصار لكل عائلة تركية اسم خاص بها تعرف به : فمصطفى كمال حذف من اسمه اسم « مصطفى » وسمى نفسه كمال أتاتورك (أى أبا الترك) وعصمت باشا سمى نفسه عصمت اينونو (باسم الموقع الذى انتصر فيه على اليونانيين) محمد على شوقى وزير تركيا فى مصر اختار لقب «الهان»

٨ ـ انشأ مجمعا علميا تركيا كما انشأ دارا للكتب

٩ـ أبطل المحاكم الشرعية (فى ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٤) واحل محلها محاكم نظامية

١٠ ـ ابطل ماكان للبطريركيات وللمجالس الملية من ولاية قضائيه وجعل غير المسلمين مثل المسلمين خاضعين لقانون مدنى واحد

١١ ـ سن قوانين وضعية ، فاخذ القانون المدنى من سويسرا ، والقانون الجنائى من ايطاليا ، والقانون التجارى من المانيا وايطاليا ، وقانون المرافعات من سويسرا والمانيا . وادخل فيها كلها وفق الاحكام الواردة فى القوانين الفرنسوية . ومحمود اسعد باى كرد وزير العدلية سابقا هو الذى تولى وضع القوانين التركية

١٢ ـ الغى وزارة الأوقاف والامور الدينية

١٣ استبدل بالتقويم الهجرى التقويم الميلادى (مرسوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٦)

١٤ ـ ابطل استعمال الارقام العربية واستبدالها بالارقام الافرنجية (مرسوم ٢٤ مايو سنة ١٩٢٨) . كما ابطل الحروف العربية واستبدالها بحروف افرنجية (قانون أول نوفمبر سنة ١٩٢٨)

١٥ ـ ابطل لبس الطربوش بالنسبة الى الموظفين من ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٥ وبالنسبة الى الترك كافة من ٢٥ نوفمبر سنه ١٩٢٥

١٦ ـ ابطل الامتيازات الاجنبية . والغى المحاكم الاجنبية . وأبطل ماكان للدول الاجنبية من حماية دينية وحق المراقبة وحق التدخل فى شؤون الدولة

١٧ ـ رفض الاعتراف بالتعهدات الجائرة التى كانت الدول استصدرتها من سلاطين آل عثمان.

١٨ ـ ابطل جميع التكايا التى كان يأوى اليها بعض الكسالى الذين اتخذوا الاذكار مهنة لهم وليس

لهم عمل نافع تستفيد منه الامة

١٩ ـ حول سرايات السلاطين الى مدارس .

٢٠ ـ استبدل اسم « القسطنطينيه » باسم « استامبول » . ولاكراه أوربا وغير أوربا على الخضوع والعمل بهذه التسمية أمر مصلحة البريد بان ترفض أية مراسلة تعنون باسم «القسطنطينية»

٢١ ـ نقل مليون تركى من بلاد اليونان الى تركيا . ورد الى بلاد اليونان من تركيا مليون يونانى . أراد بذلك أن يطهر الامة التركية من العناصر غير التركية

٢٢ ـ مال الى الادب والتاريخ والموسيقا فاسسها على قواعد تركية وعلى روح تركية وعلى مبادىء تركية . رأى الكتاب الذين يكتبون تاريخ الترك يشوهون التاريخ فالف لجنة تحت رياسته كلفها كتابة تاريخ صادق للامة التركية سماها «ترك تاريخى تدقيق جميتى» . قل من يعرف ان الترك من سلالة الحيثيين . والاقل من يعرف أن الحيثيين كانت لهم مدنية عظيمة تضارع أعظم مدنيات العالم القديم مثل مدنية قدماء المصريين وقدماء اليونان وقدماء الرومان

٢٣ ـ اسس جامعات تركية

٢٤ ـ جعل التعليم الابتدائى الزاميا فى جميع مدن تركيا وقراها

٢٥ ـ وضع المدارس الحرة تحت هيمنة الحكومة وارغمها على جعل التعليم فيها مدنيا عصريا روحه تركى محض وبهذا قل عدد مدارس الرهبات لان رقابة الحكومة ضيقت عليها فتضاءل شأنها وقل الاقبال عليها

٢٦ ـ جعل الرياضة وقوانين الصحة فرضا فى المدارس كافة

٢٧ ـ اسس بنوكا تركية .

ـ منها بنك رئيس لاصدار أوراق البنك نوت

ـ وبنك يشرف ويهيمن ويساعد الصناعات الوطنية المملوكة للافراد ويساعد تجارة أبناء الامة

ـ وبنوك تساعد صناعات الحكومة من مناجم فحم ونحاس وغير ذلك

رؤوس أموال هذه البنوك تركية . مديروها وموظفوها ومستخدموها ترك المصالح تركية . كانت النتيجة انه بعد أن كانت البنوك الاجنبية ـ وعلى الخصوص البنك العثمانى ـ تسيطر على شئون

الدولة المالية والاقتصادية والتجارية حلت محلها البنوك التركية . فتلاشت أو كادت السيطرة الاجنبية القديمة

٢٨ ـ رأى أن تأليف البرلمان من مجلسين يعطل تصريف الشئون العامة بالسرعة التى تقتضيها المصلحة العامة . فالغى مجلس الشيوخ واكتفى بمجلس نواب سماه « الجمعية الوطنية الكبرى » ملكها السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية . وملكها حق العفو وجعل الوكلاء (الوزراء) مسؤولين امامها

٢٩ ـ رأى أنه كلما كثر عدد النواب كثر الكلام وقل العمل فحدد عدد النواب بادنى حد ممكن وجعل مدة عضوية النائب أربع سنوات فقط

٣٠ ـ رأى أن تعدد الاحزاب السياسية فى البلاد يسبب الفوضى فى الاخلاق ويعطل الشئون العامة فابطلها ولم يبق منها الا حزبا واحدا هو الحزب الجمهورى

٣١ ـ ساوى المرأة بالرجل فى كل شىء فى الحقوق السياسية وفى الحقوق المدنية وفى الواجبات الوطنية . فى الانتخابات . فى التجنيد . وفى المواريث . فاصبح الناخبون من الرجال والنساء سواسية . وانتخبت ١٧ سيدة اعضاء فى الجمعية الوطنية الكبرى . ودخلت سيدة فى هيئة الوزارة « السيدة خالدا ديب »

٣٢ ـ أطلق الحرية فى كل شىء وفى الوقت نفسه وضعها تحت مراقبة شديدة حتى لا تخرج عن حد محدود اذا جاوزته اضرت اعتقادا منه ان الحرية كالنار اذا لوحظت ووقيت افادت واذا تركت على هواها أحرقت ودمرت

٣٣ ـ ابطل الرتب والنياشين « استثنى الرتب العسكرية » كما حظر حمل نيشانات اجنبية

٣٤ ـ عقد معاهدة ود وصداقة مع البلاد المجاورة ايران والعراق وافغانستان . ثم نشر الثقافة التركية فى طهران وبغداد وكابل وارسل علماء من الترك ينشرون الثقافة التركية فى بلاد افغانستان كما تقبل الطلبة الافغان لتلقى العلم فى تركيا

٣٥ ـ جعل صداقة روسيا محور سياسة تركيا الخارجية لان روسيا تجاور تركيا من جهة ولانها هى التى امدت تركيا بالذخائر الحربية وبالاسلحة وبالمدافع التى قهرت بها اليونانيين واجلتهم عن ازمير وبلاد الاناضول

٣٦ ـ عقد اتفاق البلقان بين تركيا ويوغوسلافيا واليونان

٣٧ ـ ستعان بالالمان لتنفيذ المشروعات التركية العامة وبالمهندسين الروس لتأسيس الصناعات التركية كما استعان برؤوس الأموال الانجليزية والفرنسوية

٣٨ ـ ابطل الاضراب بالمرة وجعل الحكومة حكما فى كل خلاف ينشأ

٣٩ ـ رفع نير الراسمالية عن عاتق الامة

٤٠ ـ بسط هيمنة الحكومة على جميع المشروعات الحيوية . رأى استبداد شركات الاحتكار بالاهالى فاشترى شركة النور والكهرباء . واشترى سكة حديد الاناضول . وابطل امتياز شركات الاحتكار الاخرى ليجعل جميع المرافق الحيوية فى البلد تحت سيطرة الامة

٤١ ـ انشأ جمعيات وشركات لكشف واستغلال مناجم الفحم والذهب والنحاس والرصاص والقصدير والزئبق وغيرها . وجدوا ان منجم الفحم الحجرى الموجود فى زنجلدوق يكفى وحده لتموين جميع البلاد الواقعة على البحر الابيض المتوسط . كما وجدوا فى بلاد الاناضول ٣٠ منطقة فيها البترول و ٤٠ منطقة فيها المانجنيز و ١٠ مناطق فيها الرصاص

٤٢ ـ كان فى تركيا شركات برؤوس اموال فرنسية والمانية وبلجكية فالف شركات تركية محضة لتحل محل الشركات الاجنبية

٤٣ ـ مد السكك الحديدية فى انحاء تركيا فربط المناطق البحرية بالمناطق القبلية ووصل الولايات الشرقية بالولايات الغربية فاتصلت مناجم فحم زنجلدوق ومزارع دخان صمسون وموانى القطن فى مرسين ومناجم نحاس ارجانا بسيواس والفرات وبغداد والبحر الاسود والبحر الابيض فكانت اشبه بشىء بشرايين فى جسم تركيا . نقل اليها الحياة والرخاء فى خمس عشرة سنة بعد ان لبثت راقدة فى موات وشقاء ٦٠٠ سنة ، وبعد قليل من الزمن تتصل سكك حديد تركيا بايران وروسيا فتتضاعف حركة الصادرات والواردات وتدر الخير على بلاد الاناضول

٤٤ ـ بسط عنايته على الشئون الزراعية فشملت تربية المواشى والاغنام والماعز ليستعمل صوفها فى عمل السجاجيد والاحرمة كما شملت تربية الخيل والجمال والحمير وحتى الخنازير فزاد عددها زيادة كبيرة واطردت الزيادة سنة عن سنة

٤٥ ـ ابطال زراعة الافيون

٤٦ ـ ولتوسيع الزراعة وتشجيع الزارع :

ـ انشأ مدرسة زراعة فى انقره

ـ انشأ بنك التسليف الزراعى

ـ انشأ جمعيات تعاونية كثيرة

ـ حفر الترع فى مناطق كثيرة واصلح اراضى لم تر وجه الاصلاح من قديم الزمان

ـ منع الفيضانات بانشاء اعمال هندسية عظيمة تقى غوائلها

ـ عنى بالغابات فأمر بغرس اشجار صغيرة بدل الاشجار التى اقتلعت ، ولو استمر الحال على ما كان عليه من قبل اقتلاع الاشجار الموجودة دون غرس اشجار جديدة لتلاشت الغابات من بلاد الاناضول الغنية بغاباتها

ـ وزع اراضى واسعة على الفلاحين

ـ نزع ملكية الاطيان اليوم المملوكة للاهالى واهملوا زرعها واستغلالها واعطاها لمن يتعهدها بالاصلاح والاستغلال لتكثر المحصولات الزراعية فتزداد ثروة البلاد

ـ فكر فى نزع ملكية التفاتيش الواسعة لتوزيعها على صغار الزراع والفلاحين مع مدهم بالمواشى والآلات

ـ عنى بتوسيع زراعة الارز والعنب والتين والزيتون (زيوت) والشمام والبطيخ والبرقوق والتوت والمشمش والبندق والفستق (وتصدر منه تركيا ٠٠٠ ، ٠٠٠ ، ٥ كيلوجرام سنويا الى امريكا وفرنسا واليونان ومصر)

ـ وجه عناية خاصة لزراعة القطن ففى ولاية اطنه ٠٠٠ ، ٠٠ ٨ ، ٣ فدان صالحة لزراعة القطن يمكن ان يجنى منها ٠٠٠ ، ٠٠ ، ٥ ١ بالة سنويا والزيادة مطردة فى مساحة الارض التى تزرع قطنا ففى سنة ١٩١٧ كان محصول القطن ١٠،٠٠٠ بالة فوصل فى سنة ١٩٢٦ الى ٠٠٠ ، ١٥٠٠ ترسلها تركيا الى انجلترا وايطاليا . ويقول الخبيرون انه سيأتى يوم تكون فيه تركيا من أكبر البلاد المنتجة للقطن

ـ عنى بتوسيع زراعة الشعير فزاد محصوله الى الضعف

ـ عنى بتوسيع زراعة القمح فزاد محصوله زيادة هائلة . كانت تركيا تستورد من القمح سنويا

٠٠٠ر٠٠٠ر٨ كيلو جرام ومن الدقيق ٠٠٠ر٠٠٠ر١٧٠ كيلو جرام وما هي الا فترة من الزمان (حتى سنة ١٩٣٥) حتى استغنت تركيا عن استيراد القمح والدقيق من الخارج وصدرت من فائض محصولها ٠٠٠ر٠٠٠ر١١ كيلو جرام

ـ عنى بزراعة الدخان في ولاية سمسون وازمير وطرابزون وبورصة ، محصول ولاية بورصة وحدها بلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٥ كيلو جرام صدرته تركيا الى أمريكا وايطاليا والمانيا

ـ ولامكان تصريف المحصولات الزراعية انشأ معامل ومصانع ومحالج (للاسمنت والسكر والفخار والورق والقطن) في جميع أنحاء بلاد الدولة لا تستعمل الا المحصولات والمنتجات التركية وأمر السكك الحديدية والمصانع والمعامل والمحالج بان لا تستعمل الا الفحم التركي ، احدى نتائج هذه السياسة ان الترك أصبحوا يشترون مايحتاجون اليه بأثمان معتدلة (هبطت الأسعار الى النصف في بعض الاصناف مثل الورق) بعد ان كانوا من قبل يبيعون محصولاتهم بثمن بخس ثم يعودون فيشترونها من أوربا بأغلى الاسعار ، وبهذه السياسة راجت صناعة القطن ، والصوف ، والورق ، والحرير ، والحرير الصناعي ، والمنسوجات ، والكبريت والسكر ، والزجاج ، والصيني ، والاسمنت ، والعقاقير الطبية . وقد بلغت تكاليف انشاء المعامل ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٥ فرنك كلها رؤوس أموال تركية محضة بدون استدانة مليم واحد من أوربا ، وللوصول لتحقيق كل هذه المشروعات الوطنية البحتة اضطر الى زيادة الضرائب زيادة فاحشة وحبب الى جميع الموظفين والمستخدمين التنازل عن ثلث ماهياتهم ومرتباتهم ، ومن نتائج انشاء المعامل الكثيرة والمصانع الكثيرة والمحالج الكثيرة والمباني الكثيرة واصلاح الاراضي الكثيرة في تركيا كان تشغيل الأيدي الكثيرة التي كانت عاطلة ، على حد قول جوته الفيلسوف الالماني الكبير « عندما يشيد الامراء قصورا يتوافر العمل للحوذية »

وقول مفكر آخر : « الجريئون الشجعان الذين يخاطرون ويغامرون ويجمعون الشجاعة المنشئة الى الفكر المبدع هؤلاء هم عمال الرقي الاجتماعي »

ـ ولتحسين حالة الفلاحين المعيشية وتسهيل هجرة الترك المقيمين في الخارج الى تركيا بنى منازل ريفية تعد بالالاف فشيد في سنة ١٩٣٤ ، ٢٦٣٦ منزلا وفي سنة ١٩٣٥ ، ٧٨٩٢ منزلا ، وفي سنة ١٩٣٦ ، ٨٣٩٨ منزلا وفي سنة ١٩٣٧ ، ٩٤٩٤ منزلا

٤٧ ـ وزيادة النسل التركي عين جوائز من ٥ جنيهات الى ٨ جنيهات لكل امرأة تلد أكثر من ستة أولاد ودل الاحصاء على ان عدد المستحقات لهذه الجوائز بلغ الآن ٣٦٫٠٠٠ ، وضربت الحكومة مداليات ذهبية لمن يزيد عدد أولادها على ستة .

٤٨ ـ انشأ مستشفيات ومصحات للاولاد والبنات والامهات ، جعل التعليم مجانا والتفتيش الصحي مجانا . ووزع الادوية مجانا . كانت النتيجة انه بعد عشر سنوات هبطت الوفيات وزادت المواليد زيادة كبيرة . حسب تعداد سنة ١٩٢٧ وكان عدد سكان تركيا ١٣٫٥٠٠٫٠٠٠ نفس . وفي سنة ١٩٣٤ بلغ عدد السكان ١٧ مليونا ثم زاد الى ١٨ مليونا ؛

٤٩ ـ اسس ما يسمونه ـ بيوت الشعب ، وبيوت الشعب في تركيا تلعب دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية والثقافية ، وقد افتتح في سنة ١٩٣٢ ، ٣٤ بيتا تضم ٢٤ الف عضو ، وزاد عددها سنة عن سنة فاصبح عددها اليوم ٢٠٩ تضم مائة الف عضو عامل . وبيوت الشعب لها نشاط كبير في مختلف المرافق الاجتماعية والفنية والادبية واللغوية والتاريخية والرياضية . قال وزير الداخلية في خطاب له عن عدد الفلاحين الترك المنتشرين في داخل تركيا ١٢ مليونا من الـ ١٨ مليون نسمة التي تتألف منها الامة التركية ومن الظلم ان لا تعمل الحكومة على رفع مستوى حياتهم الاجتماعية

٥٠ ـ وجه همته الى انشاء الجيش فجعل الخدمة العسكرية اجبارية على الرجال والنساء ومدا ن التكليف العسكري من سن الثالثة عشرة الى سن الخامسة والستين . فاصبح لتركيا جيش يبلغ عدد جنوده في زمن السلم ١٨٠ ألفا وفي زمن الحرب ١٫٧٠٠٫٠٠٠ ، كما وجه همته الشماء الى انشاء اسطول بحري واسطول جوي . وفي نيته تأليف الاسطول الجو التركي من الف طائرة من الطراز الحديث وقد استعان بالالمان لتنظيم الجيش التركي على احسن النظم الحربية . كما استعان بالانجليز لاصلاح البحرية التركية وصنع غواصات ومدمرات من أحدث طراز . وبالالمان لتنظيم الترسانة . وبالامريكان لانشاء طائرات حربية ومطارات حربية

٥١ ـ احل التركي محل الاجنبي في ادارة البنوك والشركات الصناعيـــة والتجارية وتسيير القطارات ، وعودة بيع محصولاته في أسواق أوربا بنفسه ، وتولى بناء المبانى العمومية والقناطر والكباري وشغل جميع المناصب والاشغال التي كان الاجانب يتولونها من قبل .

التاريخ القديم

للشاعر التركي توفيق فكرت

ترجمة الدكتور اسماعيل احمد أدهم

إن الذين يترنمون بالأساطير
التي خرج بها الانسان من ماضيه انسلالا
ويعملون على أن يصرفوا نظرنا عن أنفسنا إلى آبائنا وأجدادنا
ويريدون أن يذهبوا بنا في جوف الماضي المظلم في طريقه الوعر الحالك
الذي هو ليل الانسانية البهيم
زاعمين أنه تراث الانسانية
جاهدين أنفسهم حتى يثبتوا نبراس الانسانية وطريقها المستقيم
في الماضي ؛ حاكمين أن ما سيأتي لا يفترق عما مضى .
وكأن التجاعيد التي اجتمعت على مضي ستة آلاف عام في جبين البشرية
مختلطة مع الشبهات والشكوك
لم تذهب معانيها سرا في الماضي ، أعني في عالم الاحلام ،
أنما مجراها في المستقبل امتداد الحاضر :
وهذا المنظر ، منظر الماضي الذي يعلو من بين صفحات الزمن
كنت أوقفها قسرا في مخيلتي
واستوحيها ذكرياتها وحوادثها الماضية
فتجيبني طورا في سماحة الفيلسوف وطورا في غلظة الشيطان .

متقدة ليل نسيانها
وبصوت مختنق وبعبارات مكتومة
تأخذ فى التحدث
وتعمل على اظهار الحوادث أمام ناظرى منى بينما صفحات الزمن
مبرزة ما فيها من الآلام ، مظهرة ما يتخللها من مصائب
فما تمضى أمامك كتيبة نصر
حتى انك ترى أنها أخذت طريقها لذلك فى الأشلاء والدماء .
فكما أنك تجد للسحابة ظلا يتابعها
فكذلك ترى الاعلام ملونة بالدماء
ويستظل ورائها أمراء تقطر نيجانهم دماً
ثم لتنظر آلات الحرب تتابع بعضها فى مسيرها وسط الاشلاء
سيوف تلمع
وترى الجند يتقدمهم أمراؤهم السفاكون
ليتبعهم جموع الاسراء
وهكذا كان لكل كتيبة نصر عشرة مغلوبين
وسنة الحياة تجرى على أن الظالم ذو حق ، المظلوم منكور الحق
والمنافقات تشق عنان السماء للمستبد
والناس دائما يمجدونهم ويمجدون فيهم صفات غرورهم
أما الشرف والمثاليات فهى توائم للمقلة دائما
إن الحق ليس فى الانسان انما على طرف اللسان
والخير ضائع تحت الأقدام والشر مرفوع الى الرقاب
والحقيقة المطلقة: الاستبداد
والبلاغة الحقة : بلاغة شمشون

الحق للقوى أعنى للشرير
وأجلى حكمة : «من لم يظلم الناس يظلم »
لا تعمل الخير ! ولا تنزل عند حكم الشرف !
فكل سعادة سراب ، وكل شىء مبدأه ومنتهاه العدم
ان الدين يطلب الشهداء وينثر حوله دماء القرابين
وفى كل آن دم وفى كل حين دم .
ان الماضى ليبكى ويتأوه من أثقال ما يحمل .
ولا يجد كيف يعبر عن سنى الانسانية المنكوبة
وانى لأرى الزبد يعلو من بحار الدماء ويتعالى اسود بين صفحات التاريخ
وتتوالى الرعشة وتخرج من قلبى الأنات !
لا شك فى أنى تلوثت فى بحر الماضى البغيض
ليلق الزمن ستائره على صفحة الماضى ويحجب عنى منظر الفاجعات
فقد سئمت وسئمنا رؤية المنازعات
أما أنت أيتها الأساطير الناخرة فى عظام الانسانية
فيكفيك ما خططته من خطوط سوداء
لقد ضقنا بسوادك ، نريد صبحا بعد هذا الظلام .
وليسعد النائمون فى ليلهم ان شاءوا النوم
أما أنت ياظل الفساد ، يا من كنت أثرا من آثار الخراب
يا من تسرع بخطاك للظلام
ما أقساك فى لعبك بالارواح
أنت يا من أبت سبب خراب أبناء عنصرى فى الانسانية
عملت على أن تقيمى روحه على تقديس البطولة
وأساسها سفك الدماء وخراب البلاد ومحو البشر

وتهديم للعمار وكأن نيران الهلاك التى تعلو من أنقاضها مظهر مفارقة الروح للبدن
أنت يامن أنت لا تعرفين معنى الشفقة .... آه منك
ان المكان الذى تمرين منه تتركين أحياءه موتى وعماره خراب
لا زرع ولا أخضر تتركينه حتى اليابس
تطفئين شعلة الحياة وتتركين ورائك البؤس
ولا تبقين محلا يرتفع منه معنى الرغد والأمان
تحولين كل مدينة آهلة الى أنقاض تبقى كشواهد القبور
وتجردين المنازل من سقوفها وبين أنقاضها تتركين اليتامى والأيامى يئنون
فما أقسى وجدانك ! الا تعرفين معنى العار وتشعرين به
ليتخسف بك الأرض ياعنوان الظلام والظلم
ان كل نصر تأتين به عنوان خراب وعلامة دم مسفوك
أيها الفاتح ! الا يتطرق الى قلبك معانى الرحمة والانسانية
أما أنتم ياكهنة معبد الاستقلال .
ان البشرية تئن وتتوجع من استبدادكم
فليتمزق اكليل ظفركم
ما دامت الانسانية محطمة بكم .
أرأيتم آثاركم
التى جعلت اللآلىء تذرفها العيون
ولكن سرعان ما أصبحت خضراء الدمن
من كثرة ما جلته الدموع .
فبأى حق تريدون أن تخدع أنفسنا باسم الماضى
الذى ينعق عليه غراب البين
الذى هو كائن فى كل ظلام وليل بهيم .

ألا ترحمونا من النظر فى ليالى الماضى بتنسم صباح المستقبل
ألم يكفكم حجركم على الأفكار
وتحريمكم على الناس حياة بلا استبداد وتنكيل
ان التاريخ الذى يؤزركم ويشد من أمركم اذهبوا فى طيانه
لأن حياتكم منها ومن ليل الانسانية ونحن فى فجرها
وبنورهالنا ان نتباهى
وفى ثورتنا على الماضى لنا الحياة
حياة تنبثق منها آمالنا فى المستقبل
حيث يعلو مشعل الحرية الحقة
وحيث الطمأنينة فلا حرب ولا استعمار
ولا تسلط على البشر ولا استعباد ولا شقاء
لاشكوى لانتفاء الظلم وأصحاب السلطان
أنا أنا وأنت أنت لاسيد ولا عبد
وفى هذا المستقبل أيتها الخنساء السوداء
تبقى ماتمدينه الآن وتمدينه فى طى الذكريات
وما آلات الحرب وطاقات الظفر
تبقى الااحدى اعاجيب الزمن .
وسيذهب فى هذا الوقت أمر هؤلاء الطغاة
المتسلطين على الأفكار
ولكن متى نأمل هذا؟
ومن ذا الذى سيحدث هذا الانقلاب ؟
واى قوة ستعمل على تمهده ؟

الذهب فى مصر

من محاضرة للدكتور حسن صادق بك

كان الذهب من أول المعادن التى لفتت نظر الانسان فى عصوره البدائية الأولى وذلك بجمال لونه ودوام بريقه ولانه من المعادن القليلة التى توجد فى الطبيعة خالصة غير متحدة بعناصر أخرى فاستعماله لا يحتاج لعمليات تحضير خاصة كما هو الحال فى أغلب المعادن الاخرى .

وقد وجد فيه الانسان خير مادة لصياغة الحلى للتجمل والزخرفة وللطقوس الدينية ثم وجد من خواصه انه خير مادة تصلح لصناعة النقود للتعامل

ومع أن الذهب شائع الوجود فى كثير من الصخور وحتى فى ماء البحر وفى النباتات فانه يكون عادة فى كميات ضئيلة لا تسمح بالاستغلال الا فى بعض نقط محصورة ومن ثم كان ارتفاع قيمته . وقد بلغ اهتمام الانسان بالحصول على الذهب فى العصور الوسطى ان انحصرت جهود الكيمائيين فى تلك العصور نحو تحويل المعادن الخسيسة كالرصاص والنحاس الى الذهب . واذا هم لم ينجحوا فى تحقيق الغرض الذى كانوا يسعون إليه فقد أسفرت العمليات الكيمائية التى قاموا بها عن وضع الاسس الاولى لعلم الكيمياء .

وكان القطر المصرى اكبر بلد منتج للذهب فى العصور التاريخية القديمة على أن المناجم المصرية اهملت بانتهاء الاسر الفرعونيـة وانصرفت عناية البلاد المتمدينة بعد ذلك الى الحصول على حاجتها من الذهب صوب مناطق أخرى باوربا وآسيا

ولم يبلغ انتاج الذهب فى العالم حدا كبيرا الا بعد أن كشفت القارة الامريكية عام ١٤٩٢ وقد قدر ما أنتجه العالم من الذهب منذ ذلك الوقت حتى نهاية عام ١٩٣٧ بما يبلغ ٦٣٦٠ مليون أوقية من الذهب الخالص قيمتها حسب الاسعار الحالية ٨٨٠٠ مليون جنيه . منها ٤٠ فى المائة من القارة الامريكية و ٣٠ فى المائة من أفريقيا و ١٥ فى المائة من استراليا و ١٥ فى المائة من قارتى أوربا وآسيا

وقد زاد الانتاج زيادة كبيرة منذ عام ١٩٣٧ وحدها نحو ٢٥ مليون أوقية . ومع ان مواطن الذهب في كليفورنيا وكندا اشتهرت في أواخر القرن الماضي فان أهم بلاد انتاجه في الوقت الحالي هي بلا شك افريقيا الجنوبية

ويوجد الذهب في الطبيعة على حالتين

الاولى — متخللا بعض العروق المعدنية التي تخترق بعض الصخور

والثانية — في الرمال والحصا في بطون الوديان وعلى شواطيء البحار

أما استغلاله في الحالة الاولى فيقتضي حفر المناجم تبعا لهذه العروق في تعمقها في جوف الارض لاقتلاع مادة هذه العروق ورفعها للسطح لتكسيرها وطحنها وخلطها بالماء ثم مرور هذا الخليط على سطوح مناضد مغطاة بألواح من النحاس تعلوها طبقة من الزئبق الذي يمتاز بقابليته لالتقاط الذهب واذابته في مادته وتكوين ملغم يمكن معالجته بعد ذلك في انابيق لتبخير الزئبق وفصل الذهب عنه . وهناك حالات يقتضي الامر علاوة على ذلك معالجة الرمال بمحاليل سيانور البوتاسيوم او الصوديوم لاستخلاص الذهب منها .

اما في رمال الوديان الانهار وعلى شواطيء البحار فيوجد تبر الذهب اما منتشرا بينها او في كريات مستديرة قد تبلغ بعضها حجما كبيرا كتلك الكتلة الذهبية التي عثر عليها في استراليا عام ١٨٦٩ في اثر مرور عجلات عربة نقل ثقيلة وكانت تزن ٢٥٢٠ اوقية من الذهب الخالص قيمتها ١٧ الف جنيه

واستخلاص التبر من الرمل هو عادة بغسلها من الماء اذ ينفصل التبر عن باقي المواد بحكم ثقله الكبير وقد يستعمل الزئبق ايضا تسهيلا للاستنباط

اما في القطر المصري فان ما وجد من الحلى الذهبية في مختلف العصور التاريخية يدل على عظيم اهتمام قدماء المصريين باستعمال هذا المعدن في مختلف الاغراض كما ان ما سطروه على جدران معابدهم وفي بعض اوراق البردي يدل على ان الذهب الذي استعملوه كانوا يحصلون عليه من المناجم المصرية نفسها وقد كانت الممالك المعاصرة لهم تنظر الى مصر للحصول منه على حاجتهم من هذا المعدن الثمين .

كذلك اشتغلت مناجم الذهب المصرية ابان حكم العرب كما حدثنا عن ذلك المقريزى وغيره من مؤرخيهم . على ان ستارا كثيفا من النسيان اسدل بعد ذلك على هذه المناجم الى ان ازاحه مجدد عز مصر محمد على على باشا الكبير مؤسس الاسرة العلوية الكريمة بفضل البعوث العلمية التى اوفدها الى الصحارى فاماطت اللثام عما بها من معادن ومناجم على ان استغلال مناجم الذهب المصرية لم يبدأ فى العصور الحديثة الا فى اواخر القرن الماضى واستمر استغلال بعضها حتى عام ١٩٢٧ فبلغ مجموع انتاجها فى تلك الفترة حوالى ٨٦ الف اوقية . وصعوبة النقل كل ذلك جعل الغلة أقل من الكلفة فاهملت المناجم .

حتى اذا جاء عام ١٩٣٣ واضطرب النظام المالى فى أغلب الامم وخرجت معظمها ومعها انكلترا عن عيار الذهب فانخفضت العملات وارتفع سعر الذهب فاصبح سعر الاوقية من الذهب الخالص سبعة جنيهات بعد أن كان فى أوقيته العادية لا يزيد على أربعة جنيهات ونصف . واذ كانت تكاليف الانتاج لم تزد الا قليلا مع تحسين محسوس فى وسائل النقل عاطرأ على صناعة سيارات النقل من تحسين كبير فقد رؤى أن الاحوال قد تغيرت تغيرا محسوسا يشجع على التفكير فى اعادة فتح بعض هذه المناجم واستغلالها . فقامت الحكومة المصرية بالبحث بواسطة شبان من المصريين تخصصوا فى هذه العلوم ورؤى أن من الخير استغلال منجم الذهب بجبل السكرى على شاطىء البحر الاحمر على مسافة ١٥٠ كيلو مترا جنوبى بلدة القصير . وقد اجريت مباحث عن استعمال الماء المالح فى عمليات الاستنباط لاول مرة فى هذا المنجم فاسفرت عن نجاح قلل لحد كبير الاثر السىء الذى لندرة وجود الماء العذب فى تلك الجهات . وقد جهز المنجم بوحدة استغلال صغيرة وبدأ الانتاج منه فى يوليو سنة ١٩٣٧ وبلغ مجموع انتاجه فى الشهور التسعة الماضية حوالى ١٧٥٠ أوقية قيمتها ١٢٠٠٠ جنيه تقريبا

وباستمرار أعمال الفحص بالتعمق فى جوف الارض اتضح وجود كميات من المعدن تسمح بتوسيع عمليات استغلال آخر لمضاعفة الانتاج والمنتظر أن يتم ذلك فى غضون الشهر القادم فتتضاعف كميات الذهب الناتج مع اضافة قليلة للتكاليف

وقد شجعنا النجاح الذى صادفناه فى السكرى على امتداد البحث فى مناجم أخرى فاختير لذلك

منجم آخر بجبل أم الروس القريب من السكرى والامل معقود على أن تكلل هذه البحوث أيضا بالنجاح فتبدأ فيه أيضا عمليات الاستغلال ولقد تحقق ما كانت تصبو اليه الحكومة من هذه البحوث فاتجهت انظار بعض الافراد والهيئات من المصريين والاجانب الى بحث بعض مناجم الذهب الاخرى وبدأت الحياة تدب مرة أخرى فى مناجم الذهب المصرية

الى الفنانين المصريين :

كأس رابطة الشباب القبطى

لاحياء الفن القبطى

تمنح رابطة الشباب القبطى كأسا فضية كل عام للفنان المصرى الذى يتقدم أحسن لوحة من الفن القبطى . . . وسيقام للمشتركين معرض فى مكان مشهور وقد تألفت لذلك لجنة تحكيم لانتقاء أفضل الرسوم يرأسها الاب دريوتون مدير مصلحة الآثار المصرية وستقدم الكأس فى احتفال فخم للفائز الاول وجائزتان للفائزين الثانى والثالث : وستعلن شروطها عن قريب م؟

الكتب الجديدة

مجلة مجمع اللغة العربية

اصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة صفحاتها ٣٧٣ من القطع الاكبر
طبعت بمطبعة بولاق الحكومية . بمصر

هذا هو العدد السنوي الذى يصدره مجمع اللغة العربية عن ابحاثه والالفاظ التى يستقر رأى اعضائه عليها . ويعرف القراء اننا نرى ان مجهود هذا المجمع عبث فى عبث بل نستطيع ان نقول ان هذا المجمع فى نزعته الحاضرة هو هيئة تضر بالاجتماع السلمى . فانه يدعو الى حركة انفصالية من العالم المتمدن . لأنه اذا كان هذا العالم المتمدن يتفق على الفاظ عامة مشتركة فى العلوم التى تبلغ الآن نحو ١٢٠ علما فان هذا المجمع يحاول الانفصال باختراع كلمات عربية تؤدى معانى هذه العلوم . ونتيجة هذا المجهود اذا نجح فيه هذا المجمع اننا ننفصل عن العالم فى الفاظه . ثم فى حين يمكن الفرنسى او الالمانى او الروسى ان يقرأ اى كتاب علمى فى لغة اخرى باقل مجهود ـ لاشتراك الالفاظ العلمية فى لغته واللغات الاخرى ـ يعجز المصرى عن درس هذه العلوم فى اى لغة اخرى . وقد بلغت هذه النزعة بالمرحوم الاستاذ السكندرى ان حاول ان يترجم الالفاظ الكيميائية مثل اوكسجين وايدروجين

وقد بلغ ما كلفنا هذا المجمع منذ انشائه نحو خمسين الف جنيه وهذا مبلغ كبير جدا كان يمكننا ان ننفقه فى معالجة امراضنا او فى ايجاد نوافذ او مراحيض فى منازل الفلاحين . وعندنا ان احسن ما يمكن ان نفعله مع هذا المجمع هو الغاؤه . فاذا لم نستطع ذلك فان خير ما يمكن ان يكلفه من الاعمال هو تحرير لسان العرب وطبعه سليما من الاغلاط . فاذا انتهوا من هذا العمل وكل اليهم عمل اخر من نوعه

واذا كان القارىء يظن اننا نتحامل فلينظر فى هذا الذى ننقله جزافا من صفحة ٢٨٣ وليسأل نفسه هل من العدل ان يؤخذ من خزانة الدولة اكثر من خمسين الف جنيه لكى نقرأ هذا الكلام؟

قالت المجلة « ويقولون صدر الرجل : اذا أصيب صدره . فهو مصدور . ورئى من الرئة . وفؤد من الفؤاد . فهو مفئود . ومعت عليه امعاؤه . وفخذ الرجل كسرت فخذه . فهو مفخوذ . ورأيته ضربت رئته . وبطنه ضربت بطنه . واعلمته جعلته اعلم . أى مشقوق الشفة العليا . وسرنى أصاب سرتى . وذقنته ضربت ذقنه . ويقولون : اسفرت الحرب عن مئات من الصرعى . هذا مدموغ وهذا مكتوف . وهذا مصدور . وذاك مجنوب . وذاك مفخوذ . أى مصاب بدماغه أو كتفه أو صدره أو جنبه أو فخذه . وجافه الطعن والدواء وصل الى جوفه . وجبهت الرجل ضربت جبهته وكشحته ضربته فى كشحه . وانفت الرجل ضربت أنفه . وأنف هو وجعه أنفه . وأذنته اذا ضربت أذنه » الخ الخ . فهل ننفق خمسين أو ستين الف جنيه لكى نسمع هذه الرطانة العربية .

فى الفكر اليهودى

تأليف الدكتور ميرز وترجمة الدكتور العريف بطرس صفحاته ٤٤٦ من القطع المتوسط طبع بمطبعة على بمصر

هذا الكتاب هو مختارات من المؤلفات اليهودية منذ أقدم العصور الى الآن . وهو مجموعة فاخرة من ألوان التفكير اليهودى فى الشئون اليهودية أو فيما يتصل بالأخلاق من ناحية النظر اليهودى ولكن ليست كل المختارات من الكتاب اليهود . فان كثيرا غيرهم قد اختيرت منهم مقطوعات لانها تتصل باليهود ماضيهم أو حاضرهم لغتهم أوعاداتهم أو ديانتهم . وأحسن ما يدل على هذا الكتاب الثمين أن ننقل للقارىء بعضاً من مقتبساته . فاليك ما يقوله لوسيان وولف (سنة ١٩١٠) عن الصهيونية .

« الصهيونية هى التى خلقت مباشرة شعور الارتباط بصهيون . ذاك الشعور الذى قاد سبايا بابل الى بيت المقدس فاعادوا تشييده فى عهد زرو بابل . ذاك الشعور الذى اشتعل فى نفوس الميكابيين فكافحوا كفاح الابطال امام قوات انطوخوس ايبفانوس . فالفكرة القائلة بأن الصهيونية تعود بتاريخ اليهود الى الوراء هى من قبيل الجدال الوهمى . اذ أن الاغلبية الساحقة من الشعب اليهودى ظلت خلال العصور والاجيال متعلقة بامالها فى اعادة تشييد حياتها القومية بارض يهوذا . فالحركة الصهيونية هى أعظم بل أشهر حركة يعرفها التاريخ اليهودى من أقدم الازمنة »

وهاك ما يقوله هرتس عن أورشليم (سنة ١٩١٧) « اورشليم مركز الدين الطاهر وموطن النبوة والمنهل المقدس الذى خرجت منه كلمة الله، هى الرمز الحقيق لخلود الروح التى لا تموت . لقد عاصرت اليهود وعاصروها خلال تاريخها البالغ من العمر أربعة آلاف عام . وهى فريدة المدن . كما أن اسرائيل وحيد الشعوب . فتلك العاصمة الروحية ، مدينة اسرائيل المقدسة . التى ظلت مدى الاجيال قبلة أنظار الشعوب ومحط رحال الجماعات . وموضع تبجيل النوع الانسانى . خالدة مثل اليهودى المنتمى اليها لقد صوبت اليها النار والحديد . وجميع آلات التدمير والتخريب . فعادت خائبة . لقد اعتبرها عشرون فاتحا اكاليل غار يتوجون به هاماتهم . فتحولت اثنتى عشرة مرة الى اطلال . ولم يبق فيها حجر على حجر . لقد أحرقها البابليون واجلوا عنها أهليها . لقد ذبح الرومان مليونا من سكانها . وجعلوها من أنقاضها أرضا مساوية . ومروا عليها بآلة المحراث . والقوا فى خطوطها ملحا . لقد منع هادريان الناس من التلفظ باسمها . فجعله « ايليا كابتولينا » وحظر على اليهود اجتياز حدودها . والا كان نصيبهم الاعدام . لقد استولى عليها الفرس والبرابرة والأتراك والصليبيون مرة تلو المرة ونهبوا واضرموا النار فيها . ولكن يا للمعجزة ! خمدت عنها النار وخرجت من الرماد . لكى تعود الى الحياة عظيمة منتصرة . والآن . فى نفس اليوم الذى سجل انتصار يهوذا مكابى منذ ألفين وثمانين عاما عندما أنقذها من يد الوطنيين نرى المدينة المقدسة تنتقل الى الايدى البريطانية . حقا أنه لفضل عظيم من الله أن نعيش فنشهد هذا الحدث التاريخى العالمى »

ومثل هذا الكتاب يجب أن يقرأ فى الظروف الحاضرة وفى ظل الصراع القائم بين العرب واليهود فى فلسطين .

نوابغ الشباب

تأليف الاستاذ احمد قسم جودة صفحاته ١٥٢
من القطع الكبير ـ مطبعة دار الهلال ـ مصر

يتناول هذا الكتاب تراجم عشرة من عظماء الشباب فى التاريخ من طرفة بن العبد الى مصطفى كامل ومن وليم بيت الى انديه شينيه . والمؤلف من شبابنا الناهض قد تخرج من

الجامعة منذ سنوات وانغمس فى معترك الصحافة السياسية : وهذه التراجم مع بعدها عن الصحافة أو السياسة تمت الى العصر الحاضر من حيث نهضة الشباب ونزعاته . وقد افتتح هذه التراجم بترجمة الاسكندر . وقال فيها : « ما زال اسم الاسكندر المقدونى يقترب فى أذهان عدد كبير من المسلمين لعله الاغلبية الساحقة — باسم « ذى القرنين » الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم . فيأبى كثيرون الا ان يحاولوا اثبات ان الاسكندر المقدونى هو ذو القرنين نفسه . ولهذا يحوطونه بشىء من التقديس»

والقارىء لهذه العبارات يفهم ان المؤلف لا يعتقد ان المقدونى هو ذو القرنين . مع انه لو تأمل صورة الاسكندر المرسومة على النقود التى سكت فى عصره لوجد القرن . وهو قرن أمون الذى انتسب اليه الاسكندر . والقرون عند القدماء رمز القوة والبأس . وقد سبق ان نشرنا صورة الاسكندر فى هذه المجلة وقرن أمون واضح على رأسه

وأسلوب المؤلف رصين سلس ، وهو قصاص أكثر منه مؤرخا .

أدوار موسيقية جديدة

أهدى الينا المعهد الملكى للموسيقا العربية بعض مطبوعاته وبها هذه الكلمة :

لما كانت الحاجة ماسة الى مقطوعات موسيقية عربية يعتمد عليها الطلبة والهواة فى دراساتهم فقد وفق المعهد الملكى للموسيقى العربية الى تدوين طائفة مختارة من البشارف والسماعيات المتداولة المشهورة بالعلامات الموسيقية من أحق وأوثق المصادر واعداد ما للآلات الوترية فقط لتدريسها بالقسم المدرسى للمعهد . وقد روعى فيها منتهى الضبط والدقة والامانة فى النقل والمحافظة جهد الامكان على روح المؤلف وأسلوب أدائه (طاوره) باشراف لجنة من كبار أعضائه الفنيين

ورغبة من المعهد فى نشرها وتعميم تداولها على وضعها الصحيح تحقيقا للغرض الذى أنشىء له المعهد من خدمة الموسيقى العربية فقد عنى بطبعها وقد انجز منها الآن المقطوعات الآتية :

بشرف راست طاطيوس . سماعى راست طاطيوس . بشرف عشاق عثمان بك . سماعى بياتى عزيز دده . بشرف نهاوند عثمان بك . سماعى نهاوند يوسف باشا . مربع البياتى . سماعى بياتى دازج